المشرق

الآداب العربيّة في الشهباء

خطبة القاها الاب لويس شيخو اليسوعي في حلب

طبع الله في قلب الانسان حبَّ وطنهِ حتى اضحى من اقدس واجباته . الّا ان بين الاوطان تباينًا واختلافًا فمن ترى يعدل بين احدى القرى الحقيرة التي لا تكاد تفي بشؤون معاش قطينها وأمّهات المدن التي لا ينقصها شيء من اسباب الهناء . فيتقلَّب اهلها على بساط النعمة وفي بحبوحة العيش ورغد الحياة فان كانت تلك تستأسر قلب ساكنها ويحنُّ لها جنان قاطنها فما قولنا عن هذه مع وفرة مرافقها وكثرة خيراتها

وان وجّهنا النظر الى شهبائكم ادركنا ما رسخ في قلب كل حلبي من الحب لمسقط رأسهِ حتى قال بعضهم « انَّ الدنيا في عين الحلبي محصورة في حلب لا يرى ولا يحبّ سواها » . والحقُّ يقال انَّ الله عزَّ وجلَّ قد خصَّ مدينتكم بنعم سابغة وهبات سنيَّة قلّما توجد مجتمعةً في بلد واحد . فان اعتبرنا موقع حلب وجدناها في اطراف البريَّة كأنها الواشِ النضر او الجنَّة الغنا . يحتلّها المسافر برغبة بعد ما اصابهُ في الصحاري القاحلة من العناء او هي في بطحانها كالبكر الحسناء . تحدق بها رُباها فتضمُّ شتاتها وتزين هامتها بينا تنتصبُ في وسطها قلعتُها الحصينة قائمةً في حراستها وتتخلّلها مياه قويقها متفرقة فتسقي بساتينها وتجلّلها بحلّة سندسيَّة من ضروب الشجر واصناف البقول والخُضَر . فكأني بها في عزلتها عن بقيَّة المدن السيّد الشريف ذو النخوة والمروءة يستغني في داره العامرة عن غيره من الكرام . وكذلك حلب تتوفّر لديها مآتي الحياة فتستطيع ان تصبر زمنًا طويلًا على المجاعة بما يزكو حولها من الغلّات وما يسوم في مراعيها من المواشي وينع في حدائقها من الاثمار

ويزيد موقعها حسناً أنها قائمة على مفرق الطرق بين اساكل الشام ونواحي الاناضول وبلاد ما بين النهرين أيّاها تقصد القوافل وفي ربوعها تحطّ الرحال فاضحت مدة قرون متوالية سوقاً حافلةً لآسية الغربيّة ورائدةً للتجارة الشرقيّة فضلاً عن طيب سكناها واعتدال هوائها وصفاء اديم سمائها ورقّة طباع اهلها مع توقُّد اذهانهم ونشاطهم في الاعمال ما حمل احد الكتبة على القول بان حلب احدى جنّات النعيم. وهذه الخواص وغيرها التي انتم في غنى عن تعدادها جعلت حلب في كل آن من المدن الجليلة التي توجّهت اليها الانظار منذ قديم الادهار مباشرةً بالبابليين والفراعنة والحثيين قبل المسيح حتى زهت في أيام الدولة العثمانيّة أيد الله شوكتها واعزَّ سلطتها. وان كانت حلب لم تلعب في كلّ هذه المدّة دوراً مهمّاً في تاريخ السياسة الّا انّ الشعوب كانت تتباهى بمحاسنها وتبني على مفاخرها الآمال الطيّبة

وقد بقي من مآثر تلك الازمنة الغابرة ما يدلُّ على مرور اصحابها في الشهباء منها كتابات حجريّة ومنها ابنية جبّارة تنطق عن عظم شأنها وسموّ مقامها ولو لم يكن باقياً منها غير قلعتها الصناعيّة لكفى بها دليلاً على اعتبار القدماء لمركز هذه المدينة ولوفرة مرافقها

ولكن دعنا والقرون الغابرة والآثار الداثرة فانّنا لو اردنا ان نطوف مجاهلها ونخوض غمارها لاتّسع بنا المجال وطال المقال لاسيّما انّ احد كتبة مجلّتنا المشرق في اعداد سنتها الثانية قد خصّ بوصفها مقالتين حسنتين أُحيل الحضور الى مراجعتهما فانّهم يجدون فيهما ما تروقهم مطالعتهُ

ومن ثمّ اني اعدل عن ذكر هذه المآثر القديمة لأُرصد هذا الخطاب الى موضوع آخر اقرب منّا عهداً من شأنه ان يبيّن فضل اسلافكم الحلبيين وما تركوا لكم من الارث الثمين لاسيّما في القرون المتأخرة القريبة من عهدنا اريد تركة معارفهم وادابهم وحبّذا الميراث

*

انّ حياة حلب الادبيّة قد ابتدأت منذ اعصار طويلة فانّها قد جارت سابقاً حواضر المدن في مدارسها وأُدبائها وعدد كتبتها المبرّزين ولا اعهدكم نسيتم بني حمدان

الذين شرَّفوا الشهباء باعمالهم الخطيرة فحوَّلوها بعـد زمن قليل الى منتدى الآداب فصارت مقصد الوفود وقبلة الآمال وموسم الادباء وحلبة الشعراء . حتى انهُ اجتمع في باب سيف الدولة من نوابغ الشعراء وفحول الادب وائمَّة العلم ما لم يجتمع بباب كثيرين من العظام وكلهم رجال فضل يُشار اليهم بالبنان كابي طيّب المتنبي وابي فراس وكشاجم وابن خالويه وابي عبّاس احمد النامي وابي الفرج الببغاء وابي النضر بن نباتة العراقي والسريّ بن احمد الموصلي المعروف بالرفَّاء وابي علي الفارسي ولكلٍ منهم دواوين شعر رائق او كتب شهيرة يتداولها محبّو الآداب ويطبعون بليغ معانيها في صفائح الالباب

ففي صحبة هؤلاء المشاهير لم يعتم الحلبيُّون ان يتزلوا ميدان الأدب ويستقوا من مناهل العلوم فتوارثوها ابنًا عن اب وابًا عن جد واخذوا يزاحمون اهل زمانهم ويجارونهم في معارفهم . ففي عهـد بني مرداس اشتهر الشاعر ابو الفتح بن ابي الحصينة المعرّي الذي انقطع الى خدمة نصر بن مرداس فجعلهُ اميرًا واعطاهُ ارضًا بحلب عمَّاها دارًا وزخرفها وكتب عليها :

دارٌ بنيناها وعشنا بها في دعةٍ من آل مرداسِ
قومٌ محوا بؤسي ولم يتركوا عليَّ في الأيَّام من باسِ
قل لذوي الحُسنى ألا هكذا فليفعلنَّ النـاسُ بالناسِ

وفي عهدهم كان ابن القيسراني شرف الدين ابو عبدالله محمَّد المخزوميّ الخالديّ الحلبيّ احد الشعراء المجيدين ولهُ ديوان شعر مفقود يومًا يروى لهُ في مدح خطيب :

شُرح المنبرُ صدرًا لتلقّيك رحيبا
أُترى ضمَّ خطيبًا او تُضمِّخ طيبا

وُطبع لهُ في ليدن كتاب جغرافي في الاعلام المنسوبة المتشابهة لفظًا . وفي سنة ٥١٦ (١١٢٢م) فُتحت اوَّل مدرسة في حلب دُعي المدرسة الزجاجيَّة التي موقعها في مكان مدرسة الآباء الفرنسيسكان حالًا بناها صاحب حلب بدر الدين سليمان ابن ابي الربيع فتقاطر اليها الطلبة من كلّ فجّ وواد

واشتهر في عهد الايوبيين ابو المحاسن ابن شدَّاد الذي وُلّي على عهد صلاح الدين عدَّة مناصب ثمَّ قُلد في ايَّام الظاهر بن الناصر قضاء حلب فاعتنى بترتيب

امورها وعمَّر فيها المدارس الكثيرة فاشتهرت حلب بسببها وقصدها الادباء من البلاد وحصل بها الترقي · وممَّن سار الى حلب في وقته فاستوطنها وتوفي بها نظام الدين القرطبي الشاعر المعروف بابن خروف فمدح ابن شدَّاد · وتعقَّب آثار ابن شدَّاد كثيرون من الوجوه والاشراف فابتنوا في حلب المدارس التي بلغ عددها ٣٠٠ مدرسة واوقفوا عليها الاوقاف الواسعة حتَّى دُعيت حلب « حلب الاوقاف » · وزارها ابن خلكان الشهير واثنى على مفاخرها

وفي غضون هذا القرن الثالث عشر توفي في حلب سنة ١٢٢٩ الجغرافي الشهير ياقوت الرومي صاحب معجم البلدان وتآليف عديدة تنبئ بسمو فضله · واشتهر ايضًا الكاتب المنشئ البليغ عبد المحسن التنوخي الحلبي ألَّف في الاخبار والنوادر كتابًا في عشرين مجلَّدًا ولهُ ديوان شعر وديوان ترسل · توفي سنة ١٢٤٦ م · ومن مواطنيه ومعاصريه عون الدين سليمان بن عبد المجيد الحلبي الشاعر القائل في وصف الخمرة :

سألتُ توماس عمَّن كان عاصرَها   اجاب رمزًا ولم يسمح بتبيانِ
وقال أخبرَني شمعونُ بقاسمُ   عن ابن مريم عن موسى بن عمرانِ
بانها سفرت بالطور مُشرقةً   انوارُها فكنَوا عنها بنيرانِ
وهي المدامُ التي كانت معتَّقةً   من عهد هرمس من قبل ابن كنعانِ
وهي التي عبدتها فارس فكنَى   عنها بشمسِ الضحى في قومهِ ماني

وفي حلب ولد في ذلك القرن بهاء الدين محمَّد بن ابراهيم المعروف بابن النحَّاس الحلبي حجَّة اللغويين في زمانه وكان خبيرًا بالمنطق والهندسة قدَّمهُ اهل مصر وولَّوه التدريس في جامع ابن طولون وبالقبَّة المنصوريَّة · وتفتخر حلب بكونها حصلت مدَّة في ذلك العصر على احد ائمَّة اللغة الشيخ جمال الدين محمَّد ابن مالك صاحب الألفيَّة الطائرة الشهرة الذي تكرَّر طبعها في بلاد مختلفة وعُني بنقلها الى الايطاليَّة فقيد الآداب المستشرق اريك ڤيتُو قنصل ايطالية في الشهباء طويلًا

وفي هذا الوقت عُرف كمال الدين الحلبي الشهير بابن العديم الذي كتب تاريخًا موسَّعًا لحلب دعاهُ بغية الطلب في تاريخ حلب وهو معدودٌ كمؤرخ صادق ثبت الرواية بليغ العبارة وكان لا ينقطع عن الشغل حتى في اسفاره فاذا سافر جلس في محفَّة يحملها بغلان فيكتب ويصنّف كانَّهُ في مكتبه · توفي سنة ٦٦٠ (١٢٦٢ م) · ولهُ مصنَّفات جليلة واشهرها تاريخهُ الذي ادركتهُ المنيَّة قبل تبييضهِ وكان في اربعين مجلَّدًا لكنَّهُ

اختصره بكتاب آخر دعاه زبدة الطلب في تاريخ حلب وهو الذي ذيَّلهُ علاء الدين ابو الحسن علي الجبريني الحلبيّ المعروف بابن خطيب الناصريَّة المتوفى سنة ٨٤٣ (١٤٣٩م) وسمَّاهُ الدرّ المنتخب في تاريخ حلب. وقد عُني الاوربيّون بنقل تاريخ كمال الدين الى الافرنسية ونشرهِ لكثرة فوائدهِ وكان سبقهُ في كتابة تاريخ حلب احدُ الحلبيين اسمهُ يحيى بن ابي حميدة الحلبي المعروف بابن ابي الطي. المتوفى سنة ٦٣٠ (١٢٣٣م) وهو اوَّل تاريخ خاص دعاه معادن الذهب في تاريخ حلب وهو مفقود

واشتهر في الادب في مطاوي القرن الرابع عشر عالمان من ادباء المسلمين احدهما محمود بن سليمان الحلبي صاحب حسن التوسل في صناعة الترسل المطبوع في مصر ولهُ كتب أُخرى اجاد فيها نظمًا ونثرًا وقد تقدَّم في القاهرة ببلاغتهِ وبديع كتابتهِ وسكونهِ وتواضعهِ وتوفي سنة ٧٢٥ (١٣٢٥م) . امَّا الآخر فهو الشيخ بدر الدين حسن المعروف بابن حبيب الحلبي وكتابهُ نسيم الصبا شائع بين الادباء طُبع غير مرَّة . ومن تآليفهِ كتاب جهينة الاخبار وتاريخ درَّة الاسلاك في دولة الاتراك . وقد اخذ عليهِ معاصروهُ ملازمة السجع في كتبهِ التاريخيَّة فطغى فيها التصنُّع

وبعد المذكورَين بقليل عُرف شمس الدين ابو عبدالله محمَّد بن علي بن ابراهيم بن شدَّاد الحلبيّ صنَّف في اصحاب الشام والجزيرة تأليفًا نفيسًا دعاه الاعلاق الخطيرة في تاريخ الشام والجزيرة ذكرهُ الحاج خلفا ونسبهُ لابن شدَّاد يوسف بن رافع الحلبي المتوفَّى سنة ٦٣٢ (١٢٣٥م)

ولا ازيدكم علمًا ان افدتكم ان ابن شحنة هو احد مواطنيكم . وهما اثنان عُرفا بهذا الاسم ابٌ وابنهُ فالاب هو محمود ابن شحنة الثقفي الحلبيّ صاحب التاريخ المسمَّى بروض المناظر في علم الاوائل والاواخر اختصرهُ من تاريخ ابي الفداء واتمَّهُ الى زمانهِ وهذا التاريخ طُبع على هامش تاريخ الكامل لابن الاثير في بولاق. امَّا الابن فهو قاضي القضاة محبّ الدين محمَّد بن محمود وكان ناظمًا ناثرًا شاع من مؤلفاتهِ تاريخ مدينة الحلب الذي سمَّاهُ الدرّ المنتخب في تاريخ مملكة حلب. وقد توفي الاب سنة ١٤٠٩ للمسيح وعاش ابنهُ الى سنة ١٤٨٥

*

وكانت العلوم والآداب كسدت نوعًا في ذلك العهد في كلّ انحاء البلاد لكثرة ما

حدث من الحروب بسبب المغول والتتر فرحل كثير من العلماء الى مصر وبلاد المغرب وغيرها . وقد نال حلب بسبب ذلك تأخر فأقفلت بعض مدارسها واكتفى من بقي فيها من المشاهير بدرس الفقه ومتعلقاته كمحب الدين بن شحنة الحلبي المتوفى سنة ١٥١٥ وابن الشماع زين الدين عمر المتوفى سنة ١٥٢٩ وقد اطلعنا احد شيوخ المسلمين الادباء على كتاب من خطه في ما رواه من الحديث عن الائمة مع اجازة هؤلاء الائمة بخطوطهم وكابراهيم بن محمد الحلبي المتوفى سنة ٩٥٦ (١٥٤٩) وبرهان الدين ابراهيم ابن يوسف الحلبي المعروف بابن الحنبلي المتوفى سنة ١٥٥١ . فلكل هؤلاء كتب فقهية وفرائضية وتفاسير ترى حتى اليوم في المكاتب اللاحقة بجوامع حلب . اما العلوم الادبية فانّنا لا نعرف ممَّن تعاطاها الّا القليل : فمنهم شمس الدين محمد بن ابراهيم بن يوسف الذي عُرف كابيه بابن الحنبلي وله فضلاً عن التآليف الدينية ديوان شعر سمَّاهُ « الشراب النيلي في ديوان ابن الحنبلي » وله ايضاً كتب في الصرف والنحو وكتاب في اعيان حلب وسمهُ بدر الحبب في تاريخ اعيان حلب وهو غير تاريخه الذي أطلعنا احد افاضل الكهنة على نسخة منهُ واسمهُ في هذه النسخة كتاب الزَّبد والضَّرب في تاريخ حلب انتزعهُ من كتاب كمال الدين زبدة الطلب تاريخهُ سنة ٩٥١ ه (١٥٤٤م) وفي مكتبتنا الشرقية في بيروت تاريخ نفيس عزيز الوجود الّفهُ في اواخر القرن السادس عشر احد ادباء المسلمين وهو القاضي ابو محمد مصطفى بن حسن الحسيني الحلبي دعاهُ العَيْلم الزاخر في اخبار الاوائل والاواخر وهو تاريخ واسع للدُّول الاسلامية وخصوصاً للدول المتأخرة منها . امَّا النصارى الحلبيُّون فلا نعلم ممَّن اشتهر منهم غير يسوعي ماروني اسمهُ ابراهيم جرجس أُرسل الى الهند وبلاد الحبشة فمات شهيد النصرانية في مصوَّع وكان عالماً بعدَّة لغات شرقيَّة

بيد انَّ هذا التأخر العلمي الذي ذكرناهُ لم يمدّ اطنابهُ على حلب زمناً طويلاً فهبَّت بعد عهد قريب في اهل الشهباء حميَّة جديدة ودبَّ في قلوبهم حبُّ الاداب وسيق بهم الى كلّ المساعي الجليلة . فما كادت تسطع انوار القرن السابع عشر حتى صارت حلب حلبةً جرت فيها مذكيات العقول وتسابقت في مجالها الفرسان الفحول فممَّن اشتهر في الشهباء من ادباء المسلمين ابن الجزري حسين بن احمد الحلبي المولد الذي قصد مشاهير زمانهِ في الشام والعراق فاخذ عنهم وافاد اهل وطنهِ ممَّا استفادهُ

من مواردهم . ولهُ ديوان شهير . كانت وفاتهُ في حماة سنة ١٦٢٣ . وتوفي بعدهُ بقليل سنة ١٦٣٢ فتح الله بن محمود البيلوني الحلبي الذي طاف ايضاً بلاد الاسلام وعاد الى حلب ولهُ كتب دينيَّة وشعر غير قليل من ذلك بيتان ظريفان في النظَّارات او العوينات قالها لصديقٍ عابهُ في حملها ثمَّ اضطرَّ هو الى استعمالها :

ربَّ صديقٍ عاب نظَّارةً   يقوى بها الناظرُ من ضعفهِ
وعن قليلٍ صار في امرها   يحملها رغماً على انفهِ

وعاصر هذين الاديبين نور الدين علي بن برهان الدين الحلبي صاحب السيرة الحلبية الشهيرة المطبوعة في ثلاثة مجلَّدات في مصر ولهُ مؤلفات بديعة في اللغة والادب والشعر . ولهُ رسالة في التصوُّف ودخان التبغ . كانت وفاتهُ سنة ١٦٣٤ . وخلف هؤلاء بعد زمن قليل ابراهيم بن ابي اليُمن البتروني الاصل والحلبي المولد وصفهُ المحبّي بكونهِ حسن المحاضرة شاعراً مطبوعاً . وقال انَّ شعرهُ كثير المُلَح والنكت توفي سنة ١٠٥٣ﻫ (١٦٤٣م) . واشتهر كذلك ابو الوفاء ابن عمر بن عبد الوهَّاب العُرضي الحلبي صاحب تاريخ دعاهُ «معادن الذهب في الاعيان المشرَّفة بهم حلب» توفي سنة ١٦٦٠ . واشتهر ايضاً اديبان من احد بيوتات حلب المعتبرة اسم احدهما محمَّد بن حسن ... برَّز في الافتاء وتعاطى الادب نظماً ونثراً توفي سنة ١٦٨٤ م واسم الآخر ابو السعود احمد ... وكان ابناً لمحمَّد السابق ذكرهُ . قال المرادي : انهُ فاق اهل عصرهِ في رقَّة شعرهِ وكان يلازم التدريس فيتصدهُ افاضل حلب . وقد عرفهُ جبرائيل فرحات واخذ عنهُ كما اخذ عن عالم نحوي آخر كان في هذا الزمان وسارت بذكره الركبان وهو الشيخ سليمان النحويّ الذي شهد غير مرَّة لسبق تلميذهِ وضلاعتهِ بالعلوم اللغويَّة . وممَّا اطَّلعنا عليهِ من آثار ذلك القرن عند بعض الافاضل ديوان شعر لسليمان بن الحسين بن سُنين الشاعر الحلبيّ المتوفَّى سنة ١٠٨٧ﻫ (١٦٧٦م)

ها قد حان لنا ان نذكر ما جرى في اثناء القرن السابع عشر من التقدُّم في الآداب بين نصارى الشهباء . وكان الفضل في ذلك للكنيسة الكاثوليكيَّة . فانَّهُ في ذلك العهد دخل الشهباء قوم من علماء الرهبان الذين وافوا الشرق لخدمة الدين ليضمُّوا قواهم الى قوى الطوائف الكاثوليكيَّة ويدعوا المنفصلين الى حجر الكنيسة الرومانيَّة وينعشوا في قلوب الجميع الاريحيَّة لطلب العلوم والآداب . فقدم حلب

في وقت واحد الآباء الكبوشيون والمرسلون اليسوعيون ولم يلبث ان أتاها ايضاً الآباء الكرمليون فكل هؤلاء انضمّوا انضمام الاخوة الى الآباء الفرنسيسيين الافاضل الذين كانوا سبقوهم الى حلب منذ عهد قديم فقاموا سواء باعمال التبشير واخذوا جميعاً يرعون القطيع الكاثوليكي الصغير الذي طالما كان يرغب في مجيء عملة جُدُد يفلحون كرم الرب

وليس من شأني أن اصف هنا الاعمال الجليلة التي قام بها المرسلون في حلب حتى امكنهم ان ينشئوا ثلاث طوائف كاثوليكية من روم وارمن وسريان نراها اليوم بعد ان كانت كحبَّة الخردل قد اضحت كشجرة وارفة الظلّ تأوي الى افنانها طيور السماء. فمن احبَّ الوقوف على تفاصيل اخبارها عليه بتواريخ هذه الطوائف وكتابات الكرسي الرسولي والرسالات التي حرَّرها هؤلاء المرسلون. وانما غايتي هنا ان ابيّن انَّ هذه النهضة الدينيَّة كانت مصحوبة بنهضة ادبيَّة عظيمة فيلوح للعيان انَّ الكنيسة الرومانيَّة كانت ولم تزل اقوى سند للعلوم والآداب تسعى حيثما دخلت في تعزيز صرح المعارف كما تشيّد صرح الدين المؤسس على الصخرة البطرسيَّة

*

واوَّل ما نجده من التآليف النصرانيَّة الحلبيَّة كتبٌ طقسيَّة عُني بكتابتها ملاتيوس كرمة مطران حلب على الروم الملكيين الذي صار بعد ذلك بطريركاً باسم افتيميوس وكان ذا معرفة ضليعاً بالعلوم نقل الى العربيَّة رُتب كنيسته كالقنداق والتريودي والسواعيَّة من اللغتين اليونانيَّة والسريانيَّة كما افادنا ومن هذه التآليف نسخٌ في مكتبة الروم الملكيين في حلب. وهنا فليُسمَح لنا بان نشكر علانية اصحاب السيادة اساقفة الطوائف الكاثوليكيَّة الذين تفضَّلوا وسمحوا لنا بالنظر في مخطوطات كنائسهم فأمكننا بهذه الواسطة ان نطَّلع على قسم كبير من اعمال الاكليروس الشرقيّ وادباء الشهباء والمرسلين اللاتينيين في حلب. فانَّ كثيراً ممَّا نورده في هذه النبذة قد اقتبسناهُ من خزائنهم الكتبيَّة جازاهم الله خيراً وكذلك نثني على لطف بعض الكهنة الموارنة والسريان والارمن والروم الملكيين والكلدان كما نشكر ادباء المسلمين وافاضل النصارى الذين لم يضنُّوا علينا بما جمعوهُ من الآثار الادبيَّة والكنوز الدفينة لا ضاع أجر المحسنين

وفي هذا العصر قام بطريرك آخر من الروم جزيل الفضل شرَّف حلب وطنهُ بما

نشرهُ من المصنَّفات البديعة ألا وهو مكاريوس الحلبي المعروف بالزعيم وتولّى البطركيّة الانطاكيّة من سنة ١٦٤٣ الى ١٦٧٧ . وانفس ما خلّفهُ من التآليف تاريخ البطريركيّة الانطاكيّة الى زمانهِ وكتب طقسيَّة كتعريب القنداق وشرح الطقوس وكتاب تاريخ من اوّل العالم الى قسطنطين منهُ نسخة لدى حضرة القس منش . وخصوصاً رحلتهُ الى القسطنطينيَّة وبلغارية والفلاخ والبغدان وروسيَّة من السنة ١٦٥٢ الى ١٦٥٥ كتبها ابنهُ الشمَّاس بولس الزعيم فنُشرت بالطبع مرَّتين في لندن وبطرسبرج مع ترجمتها الانكليزيّة والروسيَّة . وهو تأليف جليل طُبع على نسخة وجدت في حلب ولعلَّهُ يوجد منهُ نسخة اخرى في الدار الاسقفيَّة للروم الارثذكس لكنَّهُ لم يمكنَّا ان نتحقَّق الامر اذ لم يُسمح لنا بالدخول الى مكتبتها

وهذه الرحلة تذكّرني برحلة أخرى باشرنا حديثًا بنشرها كُتبت بعد رحلة مكاريوس بعشرين سنة وهي وان لم تكن لاحد الحلبيين الّا أنّا وجدناها في حلب في مكتبة الطائفة السريانيَّة فرُخِص لنا سيادة مطرانها الجزيل الاحترام بنشرها . وهي لكاهن كلداني يُدعى الياس البغدادي من بيت عمُّون وصف بها سفرهُ الى اميركة وصفًا دقيقًا وهو اوّل شرقيّ دخل تلك البلاد القاصية

وفي هذا العصر اشتهر احد ادباء الموارنة في حلب نريد بهِ الشيخ ابا المواهب يعقوب بن نعمة الله بن ابي النيث الدبسي كان متضلّعًا بعلوم العرب من معاني وبيان وبديع ولغة وادب وعليه درس هذه العلوم السيّد جرمانوس فرحات . ومن كتبهِ تعريبُ الاناجيل الاربعة منها نسخة في مكتبتنا الشرقية وفي مكتبة حلب المارونيَّة تاريخها سنة ١٦٩٤ وفي مقدّمة الكتاب يُدعى صاحبها «شيخًا محقّقًا واماماً مدقّقًا فريد دهرهِ ونتيجة عصرهِ»

وممَّن ساعد من الموارنة على النهضة الادبيَّة في حلب في ذلك الوقت معلّم آخر للطيِّب الذكر جرمانوس فرحات وهو الخوري بطرس التولوي فانهُ وان لم يكن حلبيّ المولد لكنَّهُ قضى في حلب معظم زمان حياتهِ وعاش الى اواسط القرن الثامن عشر ساعيًا بنشاط في خدمة الدين والآداب ولحضرة الاب جرجس منش فصلٌ طويل في اعمالهِ المبرورة ومصنّفاتهِ المشهورة التي تبلغ العشرين عدًّا دوّن جدولها في السنة السادسة للمشرق

وفي اواسط القرن السابع عشر كان رجوع كثير من اليعاقبة الى الحظيرة

البطرسيَّة فاقامت رومية عليهم بطريركًا اندراوس اخيجان احد تلامذة رومية وكان محسنًا لكثير من اللغات السامية ومن آثاره ما نقَّحهُ من الكتب الطقسيَّة ومنها ردُّهُ على الكلوبنيين بخصوص سرّ الافخارستيا . وممَّن خدموا وقتئذٍ الآداب العربيَّة في الشهباء من السريان رزق الله بن امين شاه مطران حلب الذي فتح مدرسة وعلَّم فيها الصرف والنحو . وكذلك علَّم في حلب يشوع بن عبد الاحد مطران اورشليم سنة ١٦٧٨ ايَّام تطاول اليعاقبة على الكاثوليكيين . وعاصر هذين الاسقفين المطران اسحق ابن جُبَيْر الموصلي نزيل حلب ولهُ تصانيف في السريانيَّة والعربيَّة منها كتاب عظات دعاهُ كتاب العلل لدفع الملل وكتاب مدرك النجاة في صدق البيعة المصطفاة ورسالة لاهوتيَّة في تعليم الكنيسة بخصوص طبيعتي المسيح وقد استخرج الخلاصة اللاهوتيَّة لمار توما الاكويني . ولا يُعرف ما جرى بترجمته . وكذلك وجدنا في بغداد شرحًا على الاجروميَّة للقس نعمة قدسي الحلبي صنَّفهُ وهو في سجن آطنه ومن شرحه هذا نسخة في مكتبتنا الشرقية اهدانا اياها حضرة الاب انستاس الكرملي في بغداد

وفي هذا القرن السابع عشر اخذ مرسلو حلب اللاتينيُّون في التأليف بالعربيَّة فانَّ في مكاتب حلب المختلفة وفي مكتبتنا الشرقيَّة في بيروت وفي بعض مكاتب الخاصَّة نيِّفًا ومئة تأليف ترتقي الى هذا العهد قسمها الاكبر للآباء اليسوعيين نخصُّ منهم بالذكر الاب ارتودي شارح المزامير والاب ميخائيل نو والاب حبيب شيزو والاب يوسف بسُّون وغيرهم والقسم الآخر للآباء الفرنسيسيين والكبوشيين والكرمليين فمنها ما هو معرَّب بقلمهم من لغات اوربيَّة شتَّى ومنها ما هو تأليفهم الخاصّ بالعربيَّة واذا قابلتها بتآليف غيرهم من النصارى الوطنيين لا تراها اقلَّ فصاحة ولعلَّهم استعانوا في تعريبها بادباء النصارى الوطنيين . واكثر هذه التآليف في مواضيع دينيَّة كاللاهوت والفلسفة وعلم الذمَّة والجدال والعبادات والمواعظ والتاريخ الكنسي . وبعضها في اللغة والآداب كمعاجم عربيَّة ولاتينيَّة او تركيَّة ايطاليَّة وكاصول نحويَّة في اللاتينيَّة وغير ذلك ممَّا يشهد على همَّة المرسلين واشتغالهم بكل ما يؤول الى مجده تعالى وخدمة كنيسته . هذا فضلًا عمَّا اخذتهُ يد الضياع من مصنَّفاتهم وهي تُعدُّ بالمئين . فانَّ في رسائل اليسوعيين القديمة انَّ الاب شيزو اليسوعي ألَّف هو وحدهُ او استخرج الى العربية مئتي كتاب بنيِّف

(لهُ تتمَّة)

لمعة

في الابرشيَّات الكلدانيَّة وسلسلة اساقفتها

للقس الفاضل بطرس نصري الكلداني

مقدّمة في اقامة بطريركيَّة بابل الكلدانيَّة

ان النصارى ذوي الطقس الكلداني المعروفين ايضًا بالسريان المشارقة انَّما يشتقُّون اصلهم من النساطرة المهتدين الى الايمان الكاثوليكي . وكانت الكنيسة النسطوريَّة في احقاب مختلفة قد طلبت على يد بطاركتها وبعض فُرَقٍ منها الاقتراب الى الكرسي الرسولي الَّا ان الاتحادات الاولى التي قد ذكرها المؤرّخون كانت قليلة الاهميَّة والثبات (طالع السمعاني ج ٣ ق ٢ ص ٤١٠ فصاعدًا) والاتحاد الاوَّل الجدّي الثابت حقًّا هو الذي تمَّ في اواسط القرن السادس عشر بسعي يوحنا سولاقا الذي حاز في رومية سنة ١٥٥٢ على يد يوليوس الثالث البابا لقب بطريرك الشرقيين او الكلدان . ومن هذا العهد بقيت هذه البطريركيَّة ثابتة رغمًا عن صروف الدهر

ويسوغ لنا ان نقسم البطاركة الذين تولّوا امر الكنيسة الكلدانية من هذا الاتحاد فصاعدًا الى ثلاثة اقسام

القسم الاوَّل يبتدئ من سولاقا نفسهِ الذي اقام كرسيَّهُ في آمد . وفيها ايضًا اقام المثبّتون من الكرسي الرسولي الى زمان البطريرك شمعون الرابع الذي رجع نحو سنة ١٦٢٠ الى النسطرة

والثاني يبتدئ من يوسف الاوَّل بهذا الاسم الذي كان مطرانًا على نساطرة آمد ثم اهتدى الى الكثلكة واقامهُ انوشنس الحادي عشر البابا سنة ١٦٨١ بطريركًا على الكلدان . واقام هو وانخلافهُ المثبتون من الكرسي الرسولي في آمد . ولبثوا يتولّون امر هذه الكنيسة الى سنة ١٨٢٦

والثالث يبتدئ من مار يوحنان هرمزد مطران الموصل الذي بعد ان تكثلك وحاز مدَّة على لقب مدبّر البطريركية البابلية خوَّلهُ بيوس الثامن البابا سنة ١٨٢٨

لقب بطريرك على كل الطائفة الكلدانية والغى بطريركية آمد . وقد لبث اخلافهُ بدون انقطاع يدبّرون الكنيسة الكلدانيّة الى يومنا هذا . وقد اعتبر هؤلاء البطاركة بغداد كرسيّهم الاصلي . ويتّصفون بلقب بابل لانهُ قد اعتُبر منذ الاوَّل محلّ هذه المدينة القديمة ومدينة بغداد الجديدة واحداً وذلك غلط كما لا يخفى وبطاركة الكلدان يسكنون حاليًّا في الموصل . وقد حفظوا دائماً لنفسهم تدبير ابرشية الموصل مع ابرشية بغداد .

الابرشيات التي يدبّرها بطريرك الكلدان بذاتهِ

ابرشيّة بغداد او بابل البطريركيّة

ان بغداد قد اختارها البطاركة النساطرة كرسيًّا لهم . وذلك منذ تأسيسها وبنيانها في القرن الثامن فتركوا كرسي سلوقية وقطيسفون او المدائن التي كانت منذ القرون الاولى مطرانيّة ثم اضحت مع توالي الاعصار بطريركيّة ليسكنوا دار السلام . ثم انتقلوا في القرن الرابع عشر من بغداد لقلّة ما بقي فيها من النصارى في ايّام المغول ثم ازدهرت النصرانيّة فيها بعد رجوعها الاخير الى الكنيسة الرومانيّة . والبطريرك الاوَّل الكاثوليكي الذي خُصّ بلقب بابل او بغداد هو مار يوحنان هرمزد سنة ١٨٢٨ . ويبلغ عدد الكلدان في بغداد الآن نحو ٣٥٠٠ نفر وفيها كنيسة كبرى باسم العذراء الحزينة كرّسها مار عبد يشوع خيّاط البطريرك سنة ١٩٠٠ . وتبوّأ فيها منذ قديم الزمان الآباء الكرمليّون . وفيها راهبات التقدمة لإدارة مدارس البنات وهي كرسي مطران بابل اللاتيني

ابرشيّة موصل البطريركيّة

ان الموصل اسم وضعهُ العرب بعد الاسلام وكانت قريةً صغيرةً قبل الهجرة تدعى نواردشير او البلدة الجديدة كما روى ياقوت الحموي في معجم البلدان . وكانت اوّلاً جزءاً من ابرشيّة نينوى التي تُرى خراباتها الى الآن قريبةً اليها والتي كانت معلّقة بمطران إربل . ولكن لمّا اكتسبت الموصل في القرن التاسع اهميّة كبرى جعل فيها النساطرة كرسيًّا مطرانيًّا عُرف باسم مطرانيّة آشور او الموصل . واتحدت مع كرسي إربل ايضاً فلُقّبت مطرانيّة الموصل وإربل . واوَّل مطران كان على الموصل بعد الاتحاد الاخير مع الكنيسة الرومانيّة في اواخر القرن الثامن عشر كان مار يوحنان هرمزد . وقد

أُقيم هذا الراعي بعد ذلك بطريركاً . وحفظ لنفسه تدبير الموصل بالاقتران مع كنيسة بغداد : وهذه الطريقة قد بقيت مرعيةً الى يومنا هذا من البطاركة الكلدان (١

وللكلدان في الموصل خورنتّان كبيرتان في بيعة الشهيدة مسكنتة الكاتدرائيّة . وبيعة مار ايشوعياب . ولهم فيها ايضاً كنيسة على دجلة باسم العذراء الطاهرة . ومصلّيات اخرى باسم مار يوحنان ومار قرياقوس ومار كيوركيس ومار شمعون الصفا . ومار فثيون الشهيد . وديران معموران باسم مار ميخائيل غربي الموصل وباسم مار ايليا الحيري جنوبيها . وعلى دجلة ترى الى الآن آثار الدير الأعلى الشهير لدى النساطرة كما يصفهُ ياقوت الحموي في معجم البلدان . وفي الموصل مدرسة الكلدان الاكليريكيّة البطريركية . ومركز مهم للآباء الدومنكيين المرسلين الذين بهمّتهم ارتدَّ كثيرٌ من النساطرة واليعاقبة في هذه الجهات الى الايمان الكاثوليكي . ولهم مطبعة ومدرسة اكليركيّة يُديرونها تحت رئاسة القاصد الرسولي لخير الكلدان والسريان في هذه الجهات . ومدارس عديدة للصبيان . واخوات التقدمة لادارة مدارس البنات والمستشفى . ويتبع الموصل قرى كثيرة كبرى يسكنها الكلدان وهي تلكيف وبطنايا وتل اسقف وباقوفا والقوش وكرمليس والنصيريّة وبيوس وباندوايا . ويبلغ عدد الكلدان في هذه الابرشيّة نحو ٢٣٧٠٠ . والطائفة ثلثة اديرة يسكنها الرهبان . اثنان باسم مار هرمزد والسيّدة العذراء بقرب القوش . والثالث باسم مار كوركيس شمالي الموصل . وبقرب بطنايا القرية دير آخر باسم مار اوراهام المادي غير مسكون

٣ البلاد التي يدبّرها البطريرك بواسطة نوّابه

١ (البصرة) وهي من اقدم واشهر الابرشيات التي كانت خاضعةً يوماً للنساطرة اي الكلدان وهم السريان المشارقة . وكانت تُعرف باسم فرات ميشان كما في الحقبة السابقة للنسطرة كذلك بعد انتشار الهرطقة ايضاً . ثم توالت الاحوال على النصارى فلم يبقَ في تلك الابرشيّة العظمى في هذا الاقليم سوى بعض عائلات

١) وقد اعتاد هؤلاء البطاركة ان يقيموا لنفسهم نوّاباً من الاساقفة يعاونونهم في الادارة الى يومنا هذا . منهم السادات دي نطالي في عهد مار يوحنان هرمزد . وعبد يشوع خياط وتوما روكس في عهد مار يوسف اودو . وميخائيل نسو في عهد مار ايليا عبو اليونان . وايليا خياط في عهد مار عبد يشوع الرابع . واسطفانس جبري في عهد مار عمانوئيل الثاني

في مبادئ القرن التاسع عشر ومن ذلك الحين نجحت النصرانيّة . وكان يدبّر الكلدان فيها قسوس بنيابة بطريركيّة نحو سنة ١٨٦٠ . وقد رُسم مار توما روكس اسقفاً شرفيًّا باسم البصرة في تلك السنة . وبعد موته أُعطي مار ميخائيل نعمو الذي استعفى من ابرشيّة سعرت لقب مطران البصرة . وكان هذا يدبّر ابرشيّة بغداد حيث كان قاطناً بنيابة بطريركيّة الى سنة ١٨٩٥ التي توفي فيها . وقد بُني فيها اخيرًا كنيسة جميلة ولو صغيرة للكلدان

٢ وكالة (حلب) البطريركيّة ان اصل هذه الابرشيّة الاسقفية في حقوق النساطرة الكلدان قديم جدًّا وكانت متعلّقة بمطرانيّة دمشق . ولما اهتدى في اواسط القرن السابع عشر النساطرة فيها الى الكثلكة خضعت لرؤساء الطقوس الكاثوليكيّة الذين كان لهم كنائس في مدينة حلب ولبثت متعلقة بهم زمانًا طويلًا . ومنذ خمسين سنة بناء على الحاح الشعب الكلداني فيها خُوّلوا حقًّا بنوال وكيل بطريركي من طقسهم . وبنوا في محلّة الغزيّة كنيسة جميلة يزدحم فيها نصارى حلب

٣ وكالة (دمشق) البطريركية . كان كرسي دمشق مطرانيًّا تبعاً لحقوق النساطرة . وبعد الاتحاد الاخير مع الكنيسة الرومانيّة كان المرسلون اللاتين يدبّرون الشعب الكلداني فيها . وبناء على إلحاح هذا الشعب ارسل بطريرك الكلدان سنة ١٨٩٥ وكيلًا طقسيًّا

٤ وكالة (بيروت) البطريركيّة . بعد الاتحاد الاخير مع الكنيسة الرومانيّة كان المرسلون اللاتين يدبرون الشعب الكلداني . ثم أُنيط تدبيره الى نائب بطريرك السريان فيها الى ان عُيّن لهُ نائب بطريركي

٥ وكالة (الرها) البطريركية . بعد الاتحاد مع الكنيسة الرومانية كان المرسلون الكبوشيون يدبّرون الشعب الكلداني فيها . ولكن بعد إعلان المنشور الرسولي الذي اولهُ « مقام الشرقيين » (Orientalium dignitas) عُهد تدبيرهُ اوّلًا الى مساعي بطريرك السريان الانطاكي . ثم انفذ اليه بطريرك الكلدان وكيلًا رسوليًّا واشترى لهُ مصلّى جميلًا

٦ وكالة (اطنة) البطريركية . ان هذه الناحية كانت متعلّقة سابقًا وتبعاً لحقوق النساطرة خاصّةً بمطران دمشق ولاسيا طرسوس . ونحو سنة ١٨٩٠ لما وازداد

عدد الشعب الكلداني ثم حُوِّل نائبًا بطريركيًا اقام مركزهُ في اطنة نفسها حيث اشترى محلًّا للصلاة

٧ وكالة (مصر) البطريركية. كان لمصر بحسب حقوق النساطرة اسقفيَّة ذات طقس كلداني. والى نحو سنة ١٨٩٠ كان الكلدان الكاثوليك قد أُودعوا الى عناية المرسلين اللاتين الذين في مصر. وكان بطريركهم يرسل اليهم من زمن الى آخر كاهنًا يزورهم. ولكن بناء على إلحاح هؤلاء الكلدان بُنيت لهم كنيسة جميلة في القاهرة حيث يسكن فيها قسّ يلقب نائب بطريركي

٨ وكالة (طهران) البطريركية. أُقيمت سنة ١٨٩٥ بناء على طلب الشعب الكلداني وإلحاح القاصد الرسولي في العجم. وكان يدبّرهم اوَّلًا المرسلون اللاتين العازاريون ثم أُرسل اليهم نائب بطريركي. وبعد ذلك عُهد تدبيره الى مطران اورمية في العجم

٩ وكالة (كرمنشاه) البطريركية. فيها عدد قليل من الكلدان والغرباء. وقد ارسل اليهم البطريرك نائبًا وسعى بمعاضدة القصادة الرسولية في العجم ان يُبنى لهم محلّ للصلوة

١٠ (مراكز الرسالات في بلاد النساطرة). قد أُقيمت هذه المراكز في البلاد التي لا توجد فيها ابرشيات كلدانيَّة. ويدبّرها راسًا بطريرك الكلدان على يد نوَّابه. ومنها رسالة في ناحية «دزّة كاور» في احدى مقاطعات اقليم وان ولها مُصلًّى. قرية مار يشوع التي اهتدت الى الكثلكة وهي في هذا الاقليم عينه وفي هذه الناحية بلاد صات وابرو (؟). وفيها نحو ١٢٠٠ من السكان الكلدان. المركز المقام في ناحية جولمرك القريبة الى كرسي بطريرك النساطرة. المركز المقام في ناحية قريبة الى العمادية. ومن اشهر قرى هذه الرسالة زرني وسالامكا. وفي هذه البلاد كما ايضًا في مدينة سراي وبين قبائل باز وتخوما رجلو وتال وغيرها يوجد نحو ٥٠٠ من السكان المهتدين حديثًا من النسطوريَّة الى الايمان الكاثوليكي

الابرشيات الأخرى المتعلقة بالبطريركية الكلدانية

١ مطرانيَّة آمد

ان ابرشية آمد كانت معروفة في الاجيال الأُولى من تاريخ الكنيسة. وبعد

اقصال المشرق من الكنيسة بالنسطرة في نحو القرن الخامس كانت آمد كرسيًا اسقفيًا يتعلّق احيانًا بنصيبين ويُجمل احيانًا مطرانيًا امًّا منفردًا واما متّحدًا مع كرسي ميافرقين. ومنذ اتحاد الكلدان مع الكنيسة الرومانيّة الذي تمّ بسعي سولاقا البطريرك قد عُرف بمثابة كرسي مطراني من البابا يوليوس الثالث. وقد نشأت الكثلكة في هذه الناحية بين النساطرة قبل اهتداء الشعوب الأُخرى ذات الطقس الشرقي بسعي البطاركة اليوسفين والآباء المرسلين الكبوشيين الذين يحوزون الى الآن مركزًا مهمًّا فيها

وفي عهد البابا انوشنس الحادي عشر تشرَّف يوسف الاوَّل مطران آمد الذي كان قد اهتدى من النسطرة بلقب بطريرك الكلدان. واقرّ كرسيَّه في آمد. وسلسلة اخلافه التي بدأ بها هذا البطريرك قد اتّصلت الى سنة ١٨٢٦. ومن هذا الحين اضحت هذه المدينة معروفةً من جديد تحت لقب مطرانية. ونُقل مقام وكرسي بطريرك الكلدان الى بغداد او بابل كما رأينا في شخص مار يوحنان هرمزد. واقترنت بآمد ابرشية ميافرقين التي اهتدت حديثًا الى الايمان الكاثوليكي. واقام فيها مطران آمد نائبًا مطرانيًا. وخورنيّات هذه المطرانيّة التابعة لها هي جاروخيّة وميافرقين وعين تنور. وعدد الكلدان فيها نحو ٣٠٠٠ نفس

سلسلة مطارنة آمد

لا يخفى ان تسلسل الاساقفة الكاثوليكيين لم ينقطع في آمد منذ عهد سولاقا البطريرك الى زمان وفاة طيماثاوس مطرانها الغيور سفير ايليا السادس البطريرك الى بولس الخامس البابا. الّا ان زرع الايمان الكاثوليكي الذي كان ناميًا فيها قد ضعف. واضمحلّ في زمان يوحنا مطرانها النسطوري الذي تولّاها بعد طيماثاوس المذكور سنة ١٦٢٢م. وكان ايليا الثامن بطريرك النساطرة قد رسم على آمد داود الاسقف ليقاوم مار يوسف مطرانها الذي كان قد رجع الى الكثلكة. ثم أيَّده الكرسي الرسولي بطريركًا سنة ١٦٨١. ولمَّا أُقيمت آمد كرسيًا للبطاركة الاربعة اليوسفيين كان هؤلاء يرسمون عليها اساقفةً بصفة وكلاء ومعاونين لهم في تدبير رعيَّتهم. وهم:

١ (يوسف) وهو الشماس صليبا التلكيفي تلميذ مار يوسف الاوَّل ورسمهُ وكيلًا لهُ في الدرجة الاسقفيَّة سنة ١٦٩١ في السنة الرابعة والعشرين من عمره. وهو الذي خلفهُ في الكرسي البطريركي باسم مار يوسف الثاني

٢ (باسيليوس) وكان آمدياً يُسمَّى وهو كاهن القس عبد الاحد. وهو الذي ترك لنا ترجمة مار يوسف الأوَّل. واسامهُ مار يوسف الثاني سنة ١٧١٢ مطراناً على آمد بصفة نائب لهُ. ولمَّا ازداد عدد الكاثوليك في عين تنور القريبة الى آمد وكلَ بها اليهِ ولبث يدبّرها الى ان توفي سنة ١٨٢٧

٣ (طيماثاوس) لما نُقل باسيليوس السابق ذكره الى عين تنور المسمَّاة من العامَّة ايضاً عليكار اختار مار يوسف الثاني قسيساً آخر ورسمهُ مطراناً على آمد وكيلاً لهُ باسم طيماثاوس وهو ابن القس بطرس من عائلة بيت مازرجي. وتوفي هذا سنة ١٧٥٧ وكان قد بقي في قيد الحيوة على عهد مار يوسف الثالث الذي استنابهُ في اثناء سفرهِ الى رومية نحو سنة ١٧٣٠

٤ (طيماثاوس) وكان يُسمَّى في كهنوتهِ القس لعازر هندي. ورسمهُ مار يوسف الرابع حالاً بعد موت طيماثاوس المار ذكرهُ سنة ١٧٥٧. وقد اتخذ مطارنة آمد نواب البطاركة اليوسفيين اسم طيماثاوس بعد ذلك اقتداء بطيماثاوس الشهير سفير ايليا السادس البطريرك الى بولس الخامس البابا

٥ (يوحنا العكاري) رسمهُ مار يوسف الرابع وكيلاً لهُ اقتداء بسلفائهِ. وكان كرسي هؤلاء الاساقفة نواب اليوسفيين البطاركة في عين تنور وهي عليكار او في قرية الجاروخية. ولمَّا سافر مار يوسف الرابع سنة ١٧٦٣ الى القسطنطينية جعل سكناهُ في آمد نفسها

٦ (اوغسطين هندي) هو ابن اخي مار يوسف الرابع وكان تلميذ مدرسة مجمع انتشار الايمان. ولمَّا استعفى مار يوسف ورحل الى رومية اقامهُ وهو بعدُ قسيس وكيلاً عنهُ. ثم رُسم بامر الجمع المقدس مطراناً اصيلاً على آمد سنة ١٨٠٤ في كنيسة ماردين للكلدان بوضع يد ايشوعياب جونة مطران سَلَمس الذي كان مار يوحنان هرمز مطران الموصل والنائب البطريركي قد رسمهُ على هذه الابرشية. وأُقيم مار اوغسطين نائباً رسولياً على بطريركية آمد وبابل وقاصداً رسولياً الى ان أُلغيت نيابتهُ البطريركية بسعي الكسندر بطرس كوبريه القاصد الرسولي ومطران بغداد اللاتيني. فأُقيم مار يوحنان هرمز بطريركاً وأُبطلت البطريركية الآمدية. وتوفي مار اوغسطين هندي سنة ١٨٢٨ بعد ان دبَّر كرسي آمد نحو اربع وعشرين سنة -

٧ (مار باسيليوس اسمر) كان هذا من رهبان دير مار هرمزد ورسمهُ مار اوغسطين هندي سنة ١٨٢٤ على ابرشية العمادية . ولم يتمكَّن من الدخول الى ابرشيتهِ لمقاومة حزب مار يوحنان هرمزد القويّ فيها . ولبث في تليكف وطنهِ مدةً الى ان نُفي بسبب المنازعات البيعيَّة بامر حكومة الموصل الى مدينة آمد ولبث ضيفاً عند مار اوغسطين هندي الى ان توفّي هذا . فاختارتهُ جماعة آمد مطراناً عليها . وتأيد بعد سنة ١٨٢٨

٨ (بطرس دي نطالي) كان من ابرشية خسراوا وطنهِ . وأُرسل الى مدرسة مجمع انتشار الايمان ورُسم كاهناً نحو سنة ١٨٣٠ . ورُسم مطراناً في بغداد على يد مار يوحنان هرمز نحو سنة ١٨٣٣ إذ لم يكن قد كمّل بعدُ ثلث سنين من كهنوتهِ . وكان لقبهُ مطران الجزيرة ومدبّر اذربيجان ووكيل البطريركية البابليَّة ومدبّر ابرشية الموصل . وبعد ارتقاء مار نيقولاوس زيّا الى البطريركية البابليَّة رحل الى الجزيرة كرسيهِ الاصلي الذي رُسم عليهِ وبعد قليل حصل نزاع بين الشعب الآمدي الكلداني ومطرانهم باسيليوس المار ذكرهُ فاستعفى هذا وأُقيم دي نطالي مطراناً على آمد . وكانت وفاتهُ بالهواء الاصفر في احدى قرى رومية القريبة منها سنة ١٨٦٧

٩ (طيماتاوس عطار) كان آمديًّا . ودرس مدةً في مدرسة غزير للاباء اليسوعيين ثم اتمَّ دروسهُ في مدرسة بروبغندا . ورسم مطراناً في رومية على يد مار يوسف اودو في ٣٠ كانون الثاني سنة ١٨٧٠ وكان انتخاب عطار على ماردين وجبرائيل فرسو على آمد الّا انهُ بعد ذلك صار التبديل بينهما بان عُيّن ذلك على آمد وهذا على ماردين . وأُقيم عطار وكيلًا رسوليًّا بعد موت مار يوسف اودو . وتوفي عطّار نحو سنة ١٨٩٠

١٠ (جبرائيل فرسو) كان انتخابهُ وتأييدهُ ورسامته على آمد . ثم حُوّل الى ماردين بدلًا من المطران عطّار . وتوفي بعد قليل . فعيّن مكانهُ عطّار نفسه على ماردين كما سيأتي الكلام

١١ (جيورجيس عبد يشوع خيّاط) كان تلميذ مدرسة انتشار الايمان . ورُسم اوّلًا على كرسي العمادية سنة ١٨٦٠ وبعد استعفاء عطّار مطران آمد جُعل مدبّرًا لها الى ان أُقيم مار ايليا عبو اليونان بطريركًا . فتأيد مطراناً عليها في ٢٤ شباط سنة ١٨٧٩ وهو الذي ارتقى الى بطريركية بابل باسم عبد يشوع الخامس

١٢ (سليمان موسى الصائغ) الحالي ولد في الموصل ودرس في مدرستها البطريركية · ورُسم كاهنًا فيها · وبعد ان ارتقى مار عبد يشوع خياط الى المنصب البطريركي أُختير خلفًا لهُ ورُسم على يدهِ في ٢٣ حزيران سنة ١٨٩٧ (البقية لعدد آخر)

المخطوطات العربيَّة في خزانة كليّتنا الشرقيَّة

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع للجلد السابق ٨:١٠٥١)

٧ الكتبة الكنسيُّون الى القرن الخامس عشر : ثانيًا الكلدان (تتمَّة)

(١٠٥) كتاب طولهُ ٢٢ س في عرض ١٦ ونصف مجلَّد حديثًا بجلد احمر شرقيّ منقوش صفحاتهُ ١٨١ وفي الصفحة ١٥ سطرًا وهو غُفل من التاريخ مكتوب بخط عادي نضر ونقطهُ حمراء وكتابتهُ من نحو ١٥٠٠ سنة بيع في حلب سنة ١٨٨٦ · وقد سقط من اوَّلهِ اربع صحائف وهو يتضمَّن كتاب دفع الهم لايليًّا مطران نصيبين في ١٢ بابًا · وهو الكتاب الذي عُني بنشرهِ حضرة الاب قسطنطين باشا سنة ١٩٠٢ وافردنا لوصفهِ مقالةً في المشرق (٥ : ٣٣٧) مع تعريف النُسَخ التي تُرى منهُ في المكاتب الاوربيَّة وعرضنا ايضًا ما يوجد من الشبهة في مؤلف هذا الكتاب الذي نسبهُ البعض لابن العبري · وقد اثبتنا هناك مقالتين اخريين للبحث في هذا الامر احداهما لحضرة الاب لويس معلوف (ص ٧٣٧) والثانية لحضرة الخوري جرجس منش (ص ٩٤٠) وفي هذه المقالات ما يغني عن الاطالة في تعريف الكتاب

(١٠٦) كتاب مجلَّد تجليدًا حديثًا بجلد وورق اسودين طولهُ ٢١ س وعرضهُ ١٤ س يحتوي نسخةً من كتاب دفع الهمّ السابق وصفهُ نسخها عن الاصل الموجود في مكتبة الشرفة سنة ١٨٨٧ حضرة الخوري منصور المعظم الدرعوني وصفحات هذه النسخة ١٢٠ وسطور النسخة ١٩ سطرًا

ثالثًا : السريان اليعاقبة

(١٠٧) كتاب مجلَّد تجليدًا حديثًا في مطبعتنا برقّ غزال وورق ملوَّن طولهُ ٢١ س وعرضهُ ١٥ س نسخةُ حضرة الخوري المذكور في العدد السابق سنة ١٨٩٠

عن نسخة دير الشرفة وهو كتاب ذو ٦٧٩ صفحة وفي كلّ صفحة ١٥ سطرًا ومضمونهُ كتاب في المعتقدات النصرانيَّة تأليف احد يعاقبة اواخر القرن العاشر واوائل القرن الحادي عشر وهو الشيخ يحيى بن جرير (ويروى حريز. ويروى جرير) التكريتي تلميذ الاستاذين الشهيرين يحيى بن زرعة ويحيى بن عدي البغدادي. واسم كتابهِ في نسختنا هذه «كتاب المرشد» ومنهُ نسختان في اوربَّة نسخة في المكتبة الواتيكانيَّة (المكتبة الشرقيَّة للسمعاني ٣: ٦٠٩) يُدعى فيهِ الكتاب «تشييد قواعد الشريعة المسيحيَّة» وفصولهُ هناك ٤٠ فصلًا ونسخة في مكتبة اكسفرد تاريخها سنة ١٨٨٤ لليونان (١٥٧٣ للمسيح) يسمَّى الكتاب «كتاب المصباح المرشد الى الفلاح والنجاح الهادي من التيه الى سبيل النجاة» (Nicoll, *Bibl. Bodl.* n° XXI) وفصول الكتاب في هذه النسخة اتمّ واكمل عددها ٥٤ فصلًا كنسختنا هذه يبحث فيها الشيخ يحيى التكريتي عن الخالق وصفاتهِ وعن الثالوث وخواصهِ ثمَّ عن التجسُّد الالهي ثمَّ عن المعتقدات النصرانية والاسرار المقدَّسة والعادات الكنسيَّة كالصوم والصلاة والمصابيح. وقد طُبع من هذا الكتاب الفصل الحادي والثلثون المختص بالكهنوت في لندن بهمَّة العلَّامة كورتون. وهو على مذهب اليعقوبيَّة فصيح اللهجة

(١٠٨) هو كمثل الكتاب السابق من حيث قطعهِ وتجليدهِ وخطّهِ نسخهُ ايضًا حضرة الخوري منصور العظم سنة ١٨٨٧ عن نسخة دير الشرفة صفحاتهُ ٧٩٣ وفي الصفحة ١٩ سطرًا. امَّا محتواهُ فهو كتاب «منارة الاقداس» لغريغوريوس ابي الفرج المعروف بابن العبري صنَّفهُ بالسريانية واودعهُ شرح اخصّ العقائد النصرانيَّة على طريقة جدليَّة شبيهة باسلوب الخلاصة اللاهوتيَّة للقديس توما الاكويني وقد جعلهُ اثني عشر ركنًا وقسَّم الاركان الى فصول والفصول الى مقاصد والمقاصد الى دلائل وشواهد وقد بيَّنا هذه الاقسام في المشرق (١: ٤٥١) وفي نبذتنا عن ترجمة وتآليف ابن العبري (ص ٢٣). امَّا تعريب هذا الكتاب من السريانيَّة فقد عُني بهِ كما ترى في آخرهِ «الشمَّاس سركيس بن يوحنا الدمشقي الزرباني». وفي آخر نسخة دير الشرفة انهُ «فُرغ من نسخها سنة ٢٠٠٢ لليونان (١٦٩١م) وكان كتب منها خمسة اركان وانتقل الى حنان الرحمان الشمَّاس عبدالله بن الشمَّاس نعمه بن الخوري توما. ومن

بعد تياحه بمدّة زمان اعتني بكمالة نساختهِ العبد الحقير نعمة بن قدسيّ بالاسم شمّاس وبالفعل مكّاس»

(١٠٩) هو ايضاً كالكتابين السابقين في التجليد والقطع واسم الناسخ وسنة النسخ عن الاصل المصون في دير سيّدة الشرفة . وصفحاتهُ ٥٨٠ وفي الصفحة ١٥ سطراً . والكتاب يحتوي تأليفاً آخر لغريغوريوس ابي الفرج بن العبري في الآداب صنّفهُ بالسريانية فدعاهُ الايثيقون (ܟܬܒܐ ܕܐܝܬܝܩܘܢ) اي الآداب وتهذيب الاخلاق . ومعرّب هذا الكتاب لم يُذكر اسمهُ في النسخة الاصليّة « المكتوبة سنة ٧٢٠٧ لآدم ٢٠١٠ للاسكندر (١٦٩٩م) برسم الخوري يوحنّا المكرَّم من طائفة السريان الشهير بابن المقدسيّ » وقد رجّحنا (في المشرق ١ : ٤٥٢ وفي ترجمة ابن العبري (ص ٢٤) ان معرّب هذا الكتاب امّا دانيال بن الخطّاب احد معاصري ابن العبري ومن تعريبهِ نسخة في الواتيكان . وامّا القس يوحنّا بن جرير الشامي الذي عرّب ايضاً هذا الكتاب السنة ١٦٤٥ . وهذا المصنّف يقسم الى اربع مقالات : المقالة الاولى في ترتيب حركات التدريس البدني وفيها تسعة ابواب و ٦٥ فصلاً في الصلاة والعبادات والترمير والالحان والصوم وآداب الخلوة والنوم والاسفار وخصوصاً زيارة اورشليم . والمقالة الثانية في ٦ ابواب و ٤٢ فصلاً في اصطلاح تدبير الجسد كآداب الاكل والبتوليّة والزواج والطهارات والاغتسال وتربية الاطفال وتدبير الشبّان والشيوخ والعامّة والخاصّة وفي الاعمال اليدويّة والمعاملات التجاريّة وغيرها ثم الزكاة وشروطها . والمقالة الثالثة في ١٢ باباً و ١٠٠ فصل مدارها على تنظيف النفس من الآلام الخبيثة فيباشر الكاتب بوصف النفس وقواها ثمّ يبيّن بالتفصيل ما يعرض لها من الآفات والامراض الروحيّة فيذكر كلّ داء مع بيان ما تُداوى بها الشهوات . امّا المقالة الرابعة فتتركّب من ١٦ باباً و ١٣٧ فصلاً موضوعها الفضائل وما تزيّن بهِ النفس من الاعمال البهجة مع بيان واجباتها نحو الخلوقات من رؤساء واخوان ومرؤوسين . فترى من هذه الخلاصة ما لهذا الكتاب من الخطر العظيم ممّا يجعلهُ اهلاً بالطبع لتعمّ فوائدهُ كلّ الادباء وخصوصاً المسيحيين لكنّ في تعريبهِ ضعفاً فلا بُدَّ من اصلاحهِ

(١١٠) كتاب مجلّد بجلد شرقي كمد اللون منقوش طولهُ ١٦ س وعرضهُ ١١ س صفحاتهُ ١٥٨ وفي الصفحة ١٣ سطراً وهو مكتوب بالخطّ الكرشوني بحبرين

اسود واحمر بيع في ماردين سنة ١٨٩٥ والكتاب احد تآليف ابن العبري الشهيرة يدعى «كتاب الحمامة» واصلهُ بالسريانية قد نشرهُ بالطبع حضرة الاب جبرائيل قرداحي في رومية (راجع المشرق ٢: ١٠٠٥) امّا تعريبهُ فلا نعرف صاحبهُ. وهذا التأليف من المصنّفات الروحيَّة الجليلة قصد مؤلفهُ بوضعهِ ان يمهّد للنفوس المسيحيَّة وخصوصاً للرهبان طريق الحياة الروحيَّة ليرشدوا بهِ ارواحهم. وهو اربعة ابواب ولكل باب عشرة فصول: يبحث في الباب الاول في التعبّد البدني في الدخول الى الرهبنة. الباب الثاني في العبادة النفسانيَّة التي تكمل في القلاية. الباب الثالث في الراحة الروحانيَّة التي للكاملين. والباب الرابع يتضمَّن نصائح حكميَّة للحياة الروحيَّة. وقد دعاهُ بالحمامة اشارةً الى حمامة نوح التي وجدت راحتها في السفينة واشارة الى الروح القدس الذي ظهر على شبه الحمامة. وفي آخر نسختنا ما نصُّهُ: «قد ملك على هذا الكتاب الشمّاس حنّا ابن المرحوم الشمّاس نعمة الله المكنّى الاغاتي في سنة ٢٠٧٣ يونانيَّة (١٧٦٢م)» وتاريخ الكتاب على ما يظهر من القرن الخامس عشر

(١١١) كتاب مجلّد تجليداً حديثاً في مطبعتنا بجلد اسود وورق طولهُ ١٧ س في عرض ١٣ وهو حديث الخط صفحاتهُ ٣٥ يحتوي على كتاب لابن العبري لم يُذكر في جدول تآليفهِ وهو كتابهُ في النفس وحقيقتها وخواصها وقواها في ٥٤ فصلاً وقد نشرنا هذا الكتاب في (المشرق ١: ٧٤٥ و٨٢٨ الخ) ثمَّ طبعناهُ مع ترجمة ابن العبري على حدة ونحن بذلك في غنى عن وصفهِ

(١١٢) كتاب مجلّد حديثاً برقّ ابيض وورق ملوَّن طولهُ ٢٠ س في عرض ١٣ س صفحاتهُ ١١٩+١٦١=٢٨٠ صفحة وفي الصفحة ١٣ سطراً نقلهُ برسم مكتبتنا الشرقية سنة ١٨٨٧ الأديب سعيد افندي الزند نقلاً عن نسخة قديمة وُجدت في بيروت. وهذا الكتاب يتضمَّن كتابين الاوَّل (١–١١٩) لماري غريغوريوس المفريان شمعون الطوراني في نسخة السارونيم المعروفة بالتريزاجيون يشرح فيها ما يختص بسرّي الثالوث والتجسُّد على مذهب اليعاقبة. امّا مؤلف هذا الكتاب فلم نعلم من امرهِ شيئاً وقد وجدنا في جدول المفارين رجالاً باسم غريغوريوس او اسم شمعون لكنّنا لم نجد بينهم رجلاً جمع بين الاسمين ينتمي الى طور عابدين. والظاهر ان الكاتب عاش في احد القرنين الثالث عشر او الرابع عشر. والكتاب الثاني (١: ١٦١)

لفريان آخر يعقوبي يدعى «ماري باسيليوس شمعون الكاثوليك» مداره على تفسير الصلاة الربانيَّة يشرحها شرحاً واسعاً نقلاً عن الآباء والمعلمين وقد ادخل في كلامهِ اضاليل اليعقوبيَّة في الطبيعة الواحدة والمشيئة الواحدة . ولم يمكنَّا الحصول على شيء من ترجمة صاحب هذا الكتاب

(١١٣) كتاب يشبه السابق بتجليدهِ وقطعهِ وخطِّهِ صفحاتهُ ١٥٣+ ٤٢ وفي الصفحة ١٥ سطراً . والكتاب يتضمَّن اربع مقالات الاولى (ص ١-٣٣) «للاب الفاضل الفريان شمعون» في تفسير آية الانجيل : «كُنْ متَّفقاً مع خصمك ما دمتَ معهُ في الطريق لئلَّا يسلِّمك الخصم الى الحاكم الخ» . والثانية (ص ٣٣-٤٨) تفسير صلاة السيِّد المسيح في بستان الزيتون : «يا ابتاه اذا كان يستطاع فلتعبر عني هذه الكأس الخ» من قول البطريرك الاسكندراني ماري اثناسيوس الرسولي . لكننا لم نجده في مجموع اعمالهِ اليونانيَّة كما انَّهُ لم يذكر اسم معرِّب هذه المقالة . والثالثة (ص ٤٨-١٥٣) هي «للانبا دانيال بن عيسى» دعاها «اصول الدين» وجعلها ١٧ فصلًا في وجود الخالق وصفاتهِ تعالى وتثليث اقانيمهِ وفي تجسُّد الله الكلمة على الطريقة اليعقوبيَّة والكتاب حسن العبارة لا نعرف من امر مؤلفهِ شيئاً والمرجَّح انهُ من كتبة القرن الرابع او الخامس عشر . والمقالة الرابعة (١-٤٢) جدليَّة كاثوليكيَّة في بعض اسرار الديانة مع حلّ اعتراضات المعترضين عليها وهي على طريقة السؤال والجواب

(١١٤) كتاب مجلَّد تجليداً شرقيًّا قديماً بجلد منقوش كمد ضارب الى الحمرة طولهُ ١٢١ س في عرض ١٦ س صفحاتهُ ٨٠ وفي الصفحة ٢١ سطراً وهو مخطوط بخطّ جليّ بحبرين اسود واحمر وهو غفل من التاريخ ويظهر من ورقهِ وكتابتهِ انهُ من القرن السابع عشر الَّا انَّ كاتبهُ اقدم وهو يعقوبي لم يُذكر اسمهُ . وقد وُضع اسم الكتاب في صدرهِ وهو «مختصر في اصول دين النصرانيَّة المختصّ بالملَّة اليعقوبيَّة رتَّبهُ على ثلثة اقسام وعدَّة فصول» في وحدانيَّة الله وتثليث اقانيمهِ وفي التجسُّد الربَّاني على حسب مزاعم اليعقوبيَّة . وقد ورد في آخر فصل منهُ اسم البطريرك اثناسيوس وجمع منبج (منبج) واسم اغناطيوس اسقف الجزيرة . وهذا الكتاب بيع في حلب سنة ١٨٨٦

(١١٥) كتاب مجلَّد تجليداً حديثاً في مطبعتنا . طولهُ ٢٠ س في عرض

١٥ س . صحائفه ١٦٧ اي ٣٣٤ صفحة سطوره ٢١ في الصفحة . وهو مكتوب بالكرشوني بحرف سرياني جميل الى الصفحة ٢٤٨ ثم بخطّ آخر عادي الى آخرهِ . وهذا الكتاب تأليف احد اليعاقبة الذي لم يذكر اسمهُ ومضمونهُ الدفاع عن مذهب اليعاقبة في تجسّد السيّد المسيح ووحدة طبيعتهِ . وعلى قول الناسخ ان اسم هذا الكتاب هو « الحاوي » كما ورد في الصفحة ٣٠٤ حيث يقول ما حرفهُ :

« اعلم ايها الناظر في هذا الكتاب المأخوذ من كتاب الحاوي اني ملكتُ عليهِ من عند رجل كالوكي (كذا) لمَّا كنتُ بدمشق وهو ناقص ولمَّا حضرت في دير القديس العظيم ابنا انطونيوس وجدت اخوه بسمأ كتاب الحاوي ولكن كتاب كبير فاخذت كالة هذا الفصل الذي تراه ولا وجدناه ايضاً كامل وكان في اوَّل حزيران سنة ٢١٦٧ (١٨٥٦ م) ونحن موجودين بالدير المعمور »

يليهِ ختمٌ فيهِ اسم الكاتب « ربَّان عبد اشعيا » وفي السريانية « اشعيا باسم راهب حقير » . ومن الصفحة ٣٠٤ الى آخر الكتاب رسالة بولس الراهب اسقف صيداء ارسلها من جزيرة قبرس الى الشيخ تقي الدين ابن تيميَّة . وهي المقالة التي نشرها سنة ١٩٠٣ حضرة الاب شرل بوفا اليسوعي في مجلَّة الشرق المسيحيّ (l'Orient Chrétien)

(١١٦) كتاب مجلَّد بجلد عتيق ومقوًّى مكبوس يتركَّب من اوراق مخطوطة بالسريانيَّة بحرف جميل . وطول الكتاب ٢١ س في عرض ١٥ س عدد صفحاته ١٨٨ وسطور كلّ صفحة ٢٣ . وهذا الكتاب قد اوقفهُ على مكتبتنا الشرقيَّة حضرة القس اوجين دلَّال السريانيّ الكاثوليكيّ . وهو مكتوب بالكرشونيّ خُطَّ في ماردين سنة ١٨٥٤ . امَّا اسم التأليف فهو « شرح الايمان المستقيم » لاحد السريان اليعاقبة ولم يُذكر اسمهُ ولعلَّهُ من التآليف القديمة . والكلام فيهِ عن عقائد الدين النصرانيّ وخصوصاً عن تجسّد الربّ وطبيعتيهِ اللتين ينكر الكاتب وجودهما في المسيح ويسعى بالمدافعة عن قولهِ بالبرهان (لهُ بقيَّة)

اوقيانية ومتملكوها

نظر للاب لويس دي انسلم اليسوعيّ مدرّس الجغرافية في كليّة القديس يوسف

قد كادت الدول الاوربيّة في هذه المدّة الاخيرة تنجز تقسيم اوقيانية فتُدخل كل جزائرها في سلك مستعمراتها فلذلك يحسن بنا ان نفرد لقرّاء المشرق بحثاً في هذه القارة ونلخص تاريخ اكتشافها مع ذكر من يبسط عليها اليوم حقوق الولاية والاستعمار

﴿ تعريف اوقيانية ﴾ اوقيانية وان شئت فقل اوقيانوسية القسم الخامس من اقسام كُرتنا الارضيّة موقعها في الاوقيانوس الكبير المعروف بالاوقيانوس الباسيفكي او المحيط الهادي ما بين قارتي اسية واميركة يُخرَج من حكمها بعض الجزائر فتُناط اما بقارة آسية كهينان وفورموزة وجزائر يابان واما بقارة اميركة كجزائر البرنس دي غال وثان كوفر على حسب اختلاف وقوع هذه الجزائر بقرب اسية او اميركة فما يبقى منها في غمرات الاوقيانوس فتلك اوقيانية. على انهُ ليس بين تلك الجزائر رابط يربطها سوى وقوعها في ذلك القاموس المحيط وربّما يفضّل البعض تسميتها بأُسترالاسية لانّ معظمها لاحق ببرور آسية الجنوبيّة

واعلم ان للاوقيانوس العظيم مساحة تكسيرها ١٧٥,٠٠٠,٠٠٠ كيلومتر مربّع لا تشغل منها الاراضي الطافية فوقها الّا ٩,٠٠٠,٠٠٠ كم فتكون نسبة برورها الى مياهها كنسبة الواحد الى ١٩ وهي لعمري نسبة ضعيفة. وزد على ذلك انّ اوقيانية مجموع من جزائر متعددة تختلف شأناً كما تتباين عظماً ونفعاً لا يمكن اهلها البتّة ان يضاعفوا قواهم باجتماع الكلمة والاتحاد فمنها ما هو شبه القارات الكبيرة وهي البلاد الثلاثة الواقعة غربيّاً اعني استرالية وغينية الجديدة وزيلندة الجديدة. ومنها ما هو على عكس ذلك شبيه بحبّات التراب المنتثرة كالجزائر الصغرى الواقعة شرقاً على مدى المحيط الهادي

﴿ اصلها ﴾ ممّا يُروى عن برابرة تلك الاصقاع من اساطير الاوّلين في تعريف اصل جزائرهم انّ الاله الخالق وهم يدعونهُ «تاروا» وكل الى ابنهِ ماهوني بان يُخرج من هوّة العدم ارضاً كبيرة واسعة الارجاء. فنزل ماهوني من السماء على تاربهِ وألقى شصّهُ في

الهوَّة فاخرج بهِ من قعر الظلمات قارة جليلة كثر اهلُها بعد قليل فتوغَّلوا بالمآثم واجترحوا اصناف المنكرات فغاظت افعالهم السيئة الاله الخالق فركض هذا مواطنهم برجلهِ وجعلها منثورة كالهباء ومنها تكوَّنت جزائر اوقيانية المتعددة

امَّا العلماء فيرتأُون في تركيب جزائر اوقيانية رأيًا يبنونهُ على علم الطبقات الارضيَّة او الجيولوجية فيقسمون تلك الجزائر الى ثلاثة اقسام قسمٌ منها يدعونهُ بالجزائر القاريَّة يريدون بها الجزائر التي انفصلت عن قارتي آسية او امركة امَّا بقوة الزلازل وانخساف بعض الجهات واماً بعمل المياه البحريَّة واحتكاكها بالسواحل كجزائر صُند وغينية الجديدة وزيلندة الجديدة وكاليدونية الجديدة . وقسم اخر يُدعى بالجزائر الاوقيانيَّة تصاعدت بقوَّة العوامل الطبيعيَّة من قعر المياه بقوَّة البراكين الناريَّة كجزائر هبريد الجديدة وجزائر فيجي . والمحيط الهادي حافل بمثل هذه الجزائر البركانيَّة ومحاط بها من كلّ جانب . والقسم الثالث يُدعى بالجزائر المرجانيَّة قامت بتركيبها حيوينات صغيرة خصَّها الله بقوَّة افراز موادّ كلسيَّة لا تزال تتزايد وتتجمَّد على كرور الادهار فتركَّبت منها تلك الجزائر . وهذه الهوام في عدد لا يحصيهِ الَّا الله وهي لا يمكنها ان تعيش في غير تلك البحار لأنَّ حرارتها متساوية بين ١٨ و٢٠ فتنمو على سطح المياه الى عمق ٣٥ سنتمترًا وتألف المياه الصافية وتسكن على الصخور الراسية . وهكذا تألَّفت جزائر بولينيزية وميكرونيزية . وبعض هذه الجزائر المرجانيَّة تُرى على شبه السُّبحة المستديرة او الأكَمَة تكتنف بحيرات واسعة ومستنقعات يدعونها « الأَتُلّ » كجزائر مرشال وجزائر كارولين وجزائر جلبرت . وقعر الاوقيانوس بين تلك الجزائر اعمق واهبط منهُ في بقيَّة البحار وهم يدعون تلك القعور العميقة هُوَى . بينها هوَّة توسكارورا تبلغ ٨٥١٣ مترًا شرقيّ جزائر كوريل وهوَّة تنغوين في بولينيزية عمقها ٩٤٢٧ مترًا اكتُشفت سنة ١٨٩٥ وهوَّة نيرو المكتشفة سنة ١٨٩٩ وهي اقصى ما يعرف من اعماق البحار تبلغ ٩٦٣٥ مترًا وموقعها قريبًا من جزائر ماريانة

﴿ احولها الجويَّة ﴾ ان استثنيت بلاد استرالية وزيلندة الجديدة لاختلاف مآثرهما الجويَّة ساغ لك القول بانَّ لاوقيانية جوًّا حرارتهُ كحرارة البلاد الواقعة في دائرة الانقلاب لكنَّ هذه الحرارة متلطّفة نوعًا بما يحيط بتلك الجزائر من المياه . والحرارة هناك متساوية قليلة التقلُّب لتساوي الاهوية ونظام الارياح والمجاري البحريَّة .

وعليهِ فانَّ الحرارة تتراوح عادة بين ٢٠° و ٢٥° الّا في جنوبي زيلندة الجديدة حيث تهبط الحرارة الى ١٠° فوق الصفر . والاوربيُّون يستطيعون سكنى تلك البلاد لاعتدال نسيمها ونظام رياحها البحريَّة وقلَّة انوائها ولذلك قد دُعي هذا المحيط بالهادي على خلاف البحر الاتلنتيكي الذي تكثر فيهِ الزوابع والاعاصير وتهيج مياههُ البحريَّة .

امَّا مهبّ رياح اوقيانية فيتناوب من جهتي خطّ الاستواء اعني من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي ومن الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي وهي الرياح المعروفة بالرياح الاليزيَّة (vents alizés) او المواسم (moussons) وهذه الرياح تحمل في سيرها كميَّات وافرة من الابخرة المائيَّة التي تنعقد فتنهطل على الجزائر بصورة امطار متواترة . واغزر البلاد بالامطار الارخبيلات الواقعة في غربي اوقيانية . امَّا الجزائر المرجانيَّة فانَّ الامطار فيها قليلة جدًّا تمرُّ فوقها السُّحب ودون ان تتكاثف وتنعقد ماء ليبس حضيضها وحرارة صخورها . ولمَّا كان مهبّ الرياح دائمًا من وجهة واحدة ترى كلَّ جزيرة على قسمين قسم منها متَّجه الى صوب الريح يُجاد بالامطار وقسم آخر خالٍ منها تغلب عليه اليبوسة والجفاف

قلنا انَّ هذا الاوقيانوس يُعرَف بالهادي وذلك على التغليب لانَّ هدوءهُ ليس بدائم ابدًا وانَّما يُقال لهُ ذلك بالنسبة الى اخيهِ الاتلنتيكي . واكثر ما تحدث فيهِ الانواء عند انقلاب وجهة الرياح بغتةً فتنتج عن ذلك اعاصير هي اهوال هائلة على البلاد التي تُصاب برُزئها كالإعصار الذي حدث سنة ١٨٨٠ في ٢٤ كانون ١ فانَّهُ دهم كاليدونية الجديدة فصلم اشجارها واقتلعها على مدى مسافات بعيدة وتصاعدت المياه الى علوّ ثمانية امتار فوق سطح البحر وامتدت الى الاراضي العامرة على أبعاد شاسعة حتَّى ان قاربًا كان في البحر وُجد على مسافة ١٢٠٠ متر من سواحلهِ في وسط الصحراء . وهذه الاضرار اشدّ وافجع بالجزائر المرجانيَّة الواطئة فانَّ المياه تندفع فوقها كالسيول الجارفة لا تُبقي ولا تذر على شيء من النبات والحيوان . ففي إعصار سنة ١٩٠٣ في كانون الاوَّل تلفت من جرَّائهِ كلّ المزروعات وهلك نيِّف و٥٠٠ رجل

﴿ مواليد اوقيانية ﴾ قد امتازت اوقيانية بمواليدها عمَّا سواها . فانَّها غنيَّة بالمعادن المختلفة ثمينة كانت او غير ثمينة منها الذهب في اوسترالية وزيلندة ومنها الحجارة الكريمة في جزيرة بورنيو ومنها مناجم النحاس والحديد والفحم الحجري في جزائر

شتّى على انّ ارباب العلم لم يبحثوا حتى الآن بحثاً تماماً في ثروة اوقيانية المعدنية . امّا النبات في اوقيانية فكثير في الجهات المطورة قليل في غيرها . وممّا خُصّت به اوقيانية اصناف النارجيل والنخيل والموز وشجرة الأكنام (igname) تؤكل اصولها كالكمأة . وشجرة تارو . وهذه الاشجار اكثرها ينبت في الجزائر المنبسطة السهليّة . والجزائر الجبليّة احفل بالنبات وفيها الغابات الكثيفة من اشجار البلاد الحارّة ويكثر بينها خشب الصندل والاوكالبتوس والنيل والكافور والجوز الهندي والقرفة والجاكيه المعروفة ايضاً بشجرة الخبز يأكل الاهلون ثمرها بمثابة الخبز

امّا الحيوانات فانّها قليلة في اوقيانية . لا تجد من جبابرة الحيوانات كالفيل والجاموس وفرس البحر والقرود الضخمة والنمورة الّا في بعض جزائر ميلانيزية . وممّا تفرّدت به اوقيانية الكانجورو من ذوي الاربعة والاكدنة والفلنجر وهي بهائم غريبة الاشكال وكذلك طيورها عجيبة منها الكازوار يشبه النعامة واجناس الببغاء وطائر الجنّة الذي يغلب على ريشه الالوان الزاهية

﴿ سكّان اوقيانية ﴾ اوقيانية أقلّ سكّاناً من بقيّة القارات لا يزيد عدد اهلها على ٥٠٠٠٠٠٠٠ من النفوس وهم من حيث الاصل على ثلاثة اقسام قسم منهم مرجعهُ الى العنصر المالئزي وهم السكّان الاصليّون في جزائر الصند وبرنيو وسيليب وجزائر الملوك والفيلبين وهم ارفع شأناً من اهل اوقيانية انتقلوا الى مالئزية من شبه جزيرة ملقا في آسية ولونهم زيتونيّ ضارب الى الشقرة او الى الحمرة وشعرهم مسترسل لامع شديد السواد وتكون وجوههم مسطّحة وانوفهم فطساء قليلاً وافواههم متّسعة . وهم ارباب صناعة ويتعاطون التجارة والزراعة بنشاط وبينهم قبائل همجيّة يغتذي بعضها بلحوم الآدميين. والقسم الثاني يُدعى العنصر البولينيزي قيل انّ اصلهم من جزائر الملوك بشرتهم اقلّ سواداً من المالئزيين فهي صفراء فاتحة . وصورهم حسنة ووجوههم بيضويّة وجباههم واسعة مستديرة وهم غلاظ الرقاب غلاظ الشفاه قصار الانوف ناتئو الوجنات ولهم مهارة في فنّ الملاحة خاضوا غمار المحيط الهادي بمراقبة الكواكب وهم اهل حرب وكفاح ومنهم ايضاً أكلة البشر وبعضهم ميّال الى التمدّن نجح المرسلون في تليين طباعهم وتهذيب اخلاقهم . ومن مشروباتهم المسكرة « الكافا » يتّخذونها من ورق الفلفل

والقسم الثالث الميلانيزيون وهم سود اجلاف شعورهم قصيرة جعدة وبشرتهم سوداء يرتزقون بالزراعة والصيد والقنص وهم يسكنون في اخصاص يتّخذونها من اغصان الشجر ويجعلونها فوق سقائف مركوزة الى اوتاد وليس لقبائلهم نظام ثابت والهمجيَّة ضاربة اطنابها في بلاد كثير منهم

ولاهل اوقيانية الاصليين لغات عديدة ليس لها علاقة ظاهرة مع اللغات الشائعة في بقيَّة القارات الارضيَّة وهي تُعرف باللغات البولينيزيَّة والعلماء منذ سنين قليلة اخذوا يدرسون خواصها وتراكيبها . واكثر هذه اللغات استعمالًا اللغة الماليزيَّة التي تكتب بالحرف العربي واللغة الجاوية . وقد انتشرت بهمَّة الاوربيين ولسبب المعاملات التجاريَّة اللغات الاوربيَّة في جهات اوقيانية لاسيَّما الانكليزيَّة والاسبانيَّة والهولنديَّة

امَّا الاديان الشائعة بين تلك الامم فالوثنيَّة مع عاداتها الغريبة ومناسكها المستهجنة . وكثيرًا ما يتعبَّد اهلها للارواح ولقوّات الطبيعة . وممَّا انتقل الى تلك البلاد من الاديان الاجنبيَّة البوذيَّة والبراهميَّة وشاع الاسلام في جزائر ماليزية وجاوة وانتشرت النصرانيَّة في جهات شتَّى ولاسيَّما الكاثوليكية فانَّ نموَّها عجيب في اوسترالية وفيلبين وفي كاليدونية وجزائر سالومون والصند وغيرها . وللمرسلين كتابات حديثة تنبئ بتقدُّم الدين في انحاء شتَّى ظنوا سابقًا ان اهلها لا يقبلون مطلقًا تعاليم الخلاص وتراهم اليوم رجال تقى وصلاح يسيرون بموجب كل وصايا الدين المستقيم

﴿ اقسامها ﴾ لا يتّفق الجغرافيون على تقسيم اوقيانية لكثرة جزائرها وانَّما شاع اليوم تقسيمها الى اربعة اقسام كبرى بنوها على ملحوظات المآثر الجوّيَّة والمواليد الحيويَّة وخصوصًا على اجناس سكَّانها ومواقع بلادهم بالنسبة الى المحيط الهادي . (فالاوَّل) اوستراآسية تشمل على استرالية وتسمانية وزيلندة الجديدة لها كأنها حكم واحد مع سيطرة انكلترة عليها . (والثاني) ميلانيزية وهي تتركَّب من غينية الجديدة والجزائر المجاورة لها حيث يغلب العنصر الاسود . (والثالث) بولينيزية يحتوي العدد العديد من الجزائر والارخبيلات الممتدة في المحيط الهادي من جزيرة باك اي الفصح الى جزائر سندويش وفيجي . يسكنها خصوصًا ذوو البشرة الفاتحة اللون الى الصفرة . (والرابع) ميكرونيزية موقعها في الشمال الغربيّ وهي مجموع جزائر صغيرة تتركَّب في الغالب من المرجان كجزائر كارولين وجزائر بالاوس وجلبرت ومرشال واهلها من

السكّان الاصليين يُدعَون بابو وهم قبائل متوحّشة وبينهم ايضاً كثيرون من العنصر البولينيزيّ

﴿ تاريخ اوقيانية واكتشافها ﴾ اوقيانية من العالم الجديد لا بل هي احدث تاريخاً من امركة بنحو ٣٠ سنة . وكان اوّل مكتشفيها البرتغاليين لكنّ العرب عرفوا منها ما يقرب موقعهُ من آسية فدخلوا بعض جزائر ماليزية وتاجروا اهلها واستخرجوا ما عندهم من الافاويه لا سيَّما البهار والكافور وخشب الصندل . ولمَّا كانت سنة ١٥١٠ مرَّ الرحَّالة الشهير ألبوكرك بجزائر الملوك وتعرَّف بقيَّة جزائر ماليزية . ثم باشر ماجلان برحلته الشهيرة التي كانت اوّل طواف حول الارض فسار من الشرق مجتازاً بالمحيط الهادي الى جزائر فيليبين ثم الى جزائر ماريانة التي دعاها اوّلاً بجزائر اللصوص. وعقبهما برتغاليون غيرهم فاكتشفوا سيليب (١٥٢٥) وبرنيو (١٥٢٦) ثم غينية الجديدة اكتشفها جرج دي منيزاس . ثم جارى الاسبان البرتغاليين فاكتشف ساندرا جزائر كارولين واكتشف مندانا جزائر سالومون ومركيز وتحيتي وُستا كروز وهبريد الجديدة . وفي سنة ١٦٠٦ توغَّل تورأس في المحيط الهادي ودخل البوغاس المعروف باسمه بين استرالية وغينية الجديدة

ثمَّ قام الهولنديّون وتجشَّموا الاسفار الاوقيانية بعد ان تملَّكوا على الارخبيل الاسيوي فأتمّوا اكتشاف استرالية وتعرَّفوا جهاتها بين سنتَي ١٦٠٦ و ١٦٤٤ وقد اشتهر بينهم هابل تسمان الذي وجد جزيرة تسمانية سنة ١٦٤٢ واكتشف زيلندة سنة ١٦٤٢ وجزائر فيتي سنة ١٦٤٣

وفي اواسط القرن السابع عشر باشر بعض البحَّارين من الانكليز والفرنسويين السياحات العلميَّة الى اوقيانية وغايتهم اكتشاف قارة كبيرة في نصف الكرة الجنوبيّ كانوا يحدسون بوجودها تخميناً وقد اشتهر في هذه السياحات الرحَّالة الانكليزي جمس كوك الذي سافر الى تلك الاقطار ثلث مرَّات سنة ١٧٦٩ ثمَّ ١٧٧٢ ثم ١٧٧٦ فاستثبت كثيراً من البلاد التي سبقه اليها غيرهُ واكتشف اقطاراً جديدة منها كليدونية الجديدة وسواحل استرالية الشرقيَّة وجزائر هاواي حيث قتلهُ الوطنيُّون سنة ١٧٧٩ . وزار الرحَّالة الفرنسويّ بوغنفيل في تلك الاثناء جزيرة تحيتي (١٧٦٨) ثمَّ جزائر ساموا وجزائر هبريد الجديدة . وفي سنة ١٧٨٨ غرقت سفينتهُ بيروزة فسار بعض مواطنيه

للتفتيش عنهـا فأتتوا معرفة بلاد اوقيانية . وآخر من اشتهر في السياحات العلميَّة الى اوقيانية الانكليزي فلندرس الذي بيَّن سنـة ١٧٩٨ انَّ تسمانية جزيرة منفصلة عن استرالية وأن اوسترالية نفسها جزيرة كبيرة لا تتَّصل بقارة غيرها . وبذلك كاد يتمُّ اكتشاف اوقيانية الَّا انَّ درس تلك الجزائر والبحث عن مواليدها وسكَّانها فقد اهتمَّ فيهِ خصوصاً علماء القرن التاسع عشر

﴿ المستعمرات الاوربيَّة في اوقيانية ﴾ لم يستعمر الاوربيون بلاد اوقيانية الَّا بعد اكتشافها بزمان ولم يزالوا يواصلون في ذلك مساعيهم شيئاً فشيئاً الى هذه السنين الاخيرة حتى لم يَعُد يبقى شيء تطمح اليهِ انظار المستعمرين . واقدم الاستعمارات الاوربيَّة في تلك البحار سبق اليها الإسبان وهي جزائر فيلبين التي دخلت اليوم في حكم الولايات المتَّحدة بعد الحرب الاسبانية الاميركيَّة . ثم احتلَّ الهولنديون جاوة والجزائر المجاورة واتَّسعت في المحيط الهادي مستعمراتهم وكانوا يدعونها بالهند الغربيَّة وبقيت المستعمرات الاوقيانيَّة منسيَّة مهملة لا يعتبرها الاوربيون كثيراً الى ان استولى الانكليز سنة ١٧٨٨ على اوسترالية لكنَّهم لم يعمروها بالَّا اذ جعلوها منفى للمجرمين . امَّا الحركة الاستعماريَّة فجرت خصوصاً في اواسط القرن التاسع عشر وكان دعاة الدين الكاثوليكي اسرعوا الى التبشير بين اهل تلك البلاد ثمَّ اقتدى بهم البروتستان وتوجَّهت انظار الدول الى تلك الاصقاع السحيقة ففي سنة ١٨٤٠ استعمر الانكليز زيلندة الجديدة وبعد سنتين نشر الفرنسويون حمايتهم على جزائر تحيتي واستعمروا جزائر مركيز والحقوا بها سنة ١٨٥٣ كاليدونية الجديدة . وكادت تشبُّ نار الحرب بين فرنسة وانكلترَّة بسبب جزائر هاواي او سندويش ثمَّ اتَّفقت الدولتان الى ان تتركا تلك الجزائر مستقلَّة فبقيت كذلك الى السنـة ١٨٩٨ حيث ادخلها الاميركيون في جملة املاكهم وجعلوا هنولولو مركز لتجارة السكَّر وعليه مدار ثروة تلك البلاد

ثمَّ خمدت مدَّة الحركة الاستعماريَّة الى السنة ١٨٨٠ وفيهـا تنزَّل ملك جزائر تحيتي عن بلادهِ فجعلها لفرنسة وملكت ايضاً فرنسـة على جزائر غمبية ثمَّ على جزائر واليس وجزائر سولڤان بينا كانت انكلترَّة تتملَّك على جزائر هبريد الجديـدة . التي اضافت اليهـا ايضاً غير ذلك من المستعمرات كجزائر فيجي وقسم من غينية الجديدة وارخبيل سالومون

وكانت المانية الى السنة ١٨٨٠ قد تخلّفت عن الاستعمار تسعى في صلاح بلادها ففي تلك الاثنــاء اخذ بسمرك يصرف هِمَّتهُ الى توسيع نطاق النفوذ الالماني وترقية التجارة الالمانية خارجاً عن بلاده ولمّا رأى في اوقيانية بعض الجزائر والارخبيلات التي لم يعدّ احد من اصحاب الدول اليها يدًا جعل يهتمّ بتعمير السُّفن التجاريَّة وفتح ابواب المعاملات مع اوقيانية . فدخل التجار الالمانيون في عدَّة اقطار وراجت سوق محصولاتهم وابرموا عهودًا مع اصحاب تلك البــلاد من الوطنيين فكان ذلك مبدأ تقدُّمهم ونجاحهم . وفي سنة ١٨٨٥ الحقت المانية باملاكها القسم الفارغ من غينية الجديدة ودعتها اراضي الامبراطور غليوم وفيها ايضاً تملّكت على ارخبيل بسمرك الذي يشمل بريطانية الجديدة فدعتها بومرانية الجديدة ثمَّ ارلندة الجديدة فدعتها مكلنبرغ الجديدة . وبعدها بقليل اعلنت ملكها على جزائر مرشال وسعت بان تملك على جزائر كارولين لولا احتجاج اسبانية فاختار حينئذٍ بسمرك لاون الثالث عشر كحكَم في هذه المسألة فكان الحُكم لاسبانية . وفي الســنــة ١٨٨٦ ضمَّت المانية الى املاكها جزيرة بروفدنس ثمَّ ثلاث جزائر من ارخبيل سالومون . وفي سنة ١٨٩٩ لمّا انتصرت امركة على اسبانية فاخذت منها مستعمرة الفيلبين اشترت المانية من الاسبان بمبلغ ٢٥,٠٠٠,٠٠٠ فرنك جزائر كارولين وبالاوس وماريانة . ثم استولت بعد قليل على جزائر ساموا مستغنمةً فرصة حرب الترنسفال لئلّا تقيم انكلترة الحجّة عليهــا . وهكذا تمَّ تقسيم اوقيانية بين الدول الاوربيَّة الثلث انكلترة وفرنسة والمانيــة وبين امركة ولعلَّ اليابان تدخل ايضاً قريبًا في ميدان الاستعمار فتزاحم هذه الدول في امتلاك قسم من اوقيانية والله اعلم ما سينشب عن ذلك من الحروب وقانا الله شرَّهــا

نشرة كتابيّة ودينيّة

لبعض الاساتذة اليسوعيين في المكتب الشرقيّ اللاحق بكليّة القديس يوسف

هذه نشرة ثالثة في المطبوعات المُرسلة لادارة مجلّة المشرق نخصّ بهــا المطبوعات المنوطة بالاسفار الالهيّة وبالعلوم الدينيّة وهذه التآليف اوفر من السابقــة لعلم اصحابها بانَّ مجلّتنا تبحث بحثًا ادقّ في كلّ ما يتعلّق بالدروس المذهبيّة

وما يلوح في بادئ بدء من مجرَّد النظر الى هذه التآليف انَّ المباحث الكتابيَّة تتوفَّر بين الكاثوليك للذبِّ عن حوزة الدين وعن الوحي الالهي الذي يحاول انكاره كثيرون من الملحدين . وهذه الابحاث قد زادت خطرًا بما اكتشفهُ الاثريُّون من الاكتشافات العجيبة في انحاء الشرق من عاديَّات ونقود وكتابات يأتي اكثرها من عالم الغيب ليقوم شاهدًا عن صحَّة الكتب المقدَّسة . فعرف علماء الكثلكة ما في هذه الاكتشافات من الحجج والبيِّنات للدفاع عن حمى الدين .

على انَّ في طريق طلبة هذه الدروس عقبات رُبَّما حادت بهم عن سواء السبيل اذا ما تعمَّقوا آثار بعض الكتبة غير الكاثوليك وربَّما استنتجوا منها نتائج غير راهنة تثلم بشرف الكتب المقدَّسة وتغضُّ من عظم شأنها ولذلك استلفت الاحبار الرومانيون وخصوصاً لاون الثالث عشر في براءته التي بدؤها "Providentissimus" وقداسة البابا الحالي في رسالته الاخيرة عن المسائل الكتابيَّة ابصار الكاثوليك الى الطرائق المثلى وسنُّوا لهم سنناً مملوءة حكمة تضمن لاصحابها بالنجاح ان جروا بموجبها وغاية ما يترتَّب على الكاثوليك في دروسهم للكتب المقدَّسة ان يعتبروها حقيقةً كما هي كلام الله الموحى لانبيائه في العهد القديم ولرسل المسيح في العهد الحديث ومن ثمَّ يجب عليهم في ابحاثهم أن يجمعوا بين نورَي الايمان والعقل ومصدر كليهما كما لا يخفى منهُ تعالى لتأييد الحقيقة اذ لا يمكن الايمان ان يخالف حكم العقل الصائب في شيء . كما أنَّ العقل السليم يؤيد تعاليم الايمان الصحيح . وان وجدوا في سبيلهم مشكلاً يصعب حلُّهُ فلا يتسارعوا الى القول بضلال الكتاب معاذ الله اذ طالما حُلَّت مشاكل غيرها كان يظنُّها القدماء لا تقبل حلًّا فجاءت الاكتشافات الحديثة مزيلة لعراقيلها وعسى ان تبدو آثار أُخرى تنكُّ المشاكل التي نراها اليوم مستغلقةً (١

وكما توفَّرت المطبوعات في الدروس الكتابيَّة كذلك تعدَّدت المنشورات في درس

١) ومن أحبَّ الاطلاع على المباحث الكتابيَّة في هذه السنين الاخيرة وما جرى بين الكاثوليك من المباحثات من جرَّائها فليطالع مجلَّة الابحاث (Etudes) لا سيَّما في اعداد السنين الثلاث الاخيرة . وكذلك فليراجع المجلَّة الكتابيَّة الالمانية (Biblische Zeitschrift) التي تختصُّ بتعريف التآليف المنوطة بالكتب المقدَّسة وهي في المانية بمثابة المجلَّة الكتابيَّة الافرنسيَّة (Revue Biblique) في فرنسة

الدين المسيحيّ وبقيّة الاديان . وقد أُنشئت في ذلك عدّة مجلّات تبحث عن اديان كل الشعوب . على ان كثيرين من اصحاب هذه المجلّات وكتبة هذه المصنّفات ليس لهم غاية اخرى الّا نقض كلّ دين فتراهم تارة يبخسون حقوق النصرانية وتارة يُعلون رتبة غيرها من الاديان وحيناً يعقدون المؤتمرات للبحث في الديانات يريدون بذلك المساواة بينها جميعاً وقصدهم ان يثبتوا انّ الاديان كلها اختراعات بشريّة ليس لاحدها فضل على الآخر وهذا الالحاد بعينـه كما لا يخفى . وقد تحفّز الكاثوليك لمناقضة هذه المبادئ الفاسدة وألّفوا عدّة تآليف بيّنوا الغثّ والسمين ولذلك لا نسلّم بكل ما يقولهُ اصحابها في هذا الشأن . ومما انشأوه من المجلّات مجلّة الموسيون (Muséon) خدمت الكنيسة خدمةً نصوحة وكذلك نُشرت آخراً مجلّة حديثة تدعى الانسان (Anthropos) يقصد بها اصحابها تعريف عادات الشعوب ووصف ادیانهم . وهي تنشر مقالاتها في لغات شتّى بالافرنسيّة والالمانية والانكليزيّة واللاتينية ويكتب فيها من اراد من العالمين او الكهنة او المرسلين (١) . فدونك الآن وصف ما ورد علينا من المطبوعات الكتابيّة او الدينيّة

١ اوّل ما يستحقّ الذكر من هذه المصنّفات الجلد السادس من تأليف الخوري ڤيغورو (٢) في الكتاب المقدّس باربع لغات (راجع المشرق ٨ : ٤٨٠) . ولمّا كانت المجلّة قد عرّفت هناك غاية حضرته من طبع هذا الكتاب لفائدة دارسي الاسفار المقدّسة لا حاجة الى اعادة الكلام في ذلك وانما نكتفي بذكر ما يحتويه هذا المجلّد الحديث وهو يشمل على نبوّتي حزقيال ودانيال ثمّ اسفار الاثني عشر نبيّاً الصغار مع كتابي المكابيين وبـه ينتهي العهد القديم . وهذا الجزء كسابقيه في حسن الطبع وضبط النصوص على اختلاف لغاتها وفي ذيله الشروح البسيطة التي يحتاج اليها طلبة الكتب المقدّسة الذين لا ينوون التعمّق في البحث . فترى انّ الخوري ڤيغورو قصد بعملـه هذا افادة الدارسين خصوصاً ليس اساتذة الاسفار المقدّسة الذي يحتاجون الى

---

١) من احبّ ان يشترك بهذه المجلّة المفيدة او يكاتبها فهذا عنوان مديرها :
R. P. Guillaume Schmidt. S. V. D. Directeur de l'ANTHROPOS, Maison de Mission S^t Gabriel, près **Vienne** (Autriche).

F. Vigouroux: LA S^te BIBLE POLYGLOTTE, T. VI, Paris. Roger (٢ et Chernoviz, 1906.

مُراجعة نصوص أُخرى مع مطالعة رواياتها واختلاف نسخها وانتقاد متونها وشروحها الى غير ذلك . على أنَّنا كنَّا وددنا لو أُعيد النظر في الترجمة الفرنسيَّة التي بُنيت على النصّ اللاتيني فقط وهذا خلل كان يمكن اصلاحهُ بترجمة جديدة غير ترجمة الاب غلار (Glaire) . لكنَّ هذا الخلل لا ينقص فضل الجامع او ينسي خدمتهُ للآداب الكتابيَّة

٢ ثم نُثني على همَّة الاستاذ الايطالي شربو احد مُعلِّمي الدروس العالية في مكتب فلورنسة الذي اهدانا ثلثة كتب صنَّفها للردّ على مزاعم بعض المحدثين في الاسفار المقدَّسة (١ مبيِّناً ان ما يدعونهُ في الغالب بالانتقاد المستحدث انَّما هو حدس وتخمين بلا اساس . وكان المؤلف نشر هذه التآليف اوَّلًا بصفة مقالات علميَّة في المجلَّة الاسيويَّة الايطاليَّة (Giorn. d. Soc. As. Italiana) فاعارها العلماء بالًا لسموّ مقام كاتبها في مَصَفّ المنتقدين ولحصافة عقله ورسوخ قدمه في الابحاث الكتابيَّة ثمَّ جمعها في هذه الكتب الثلثة . وقد خصَّ الاوَّل منها بتفنيد آراء بعض الكتبة الذين نشروا الاسفار المقدَّسة وخصوصاً توراة موسى النبي على الوان قوس قزح مفردين لونًا لكل فصل او آية على حسب قدمها او حدوثها كما يزعمون . فبيَّن المسيو شربو انَّ هذه التأويلات لا سند لها الَّا مخيلة اصحابها . وهو ردٌّ حسن محَّص الاكليروس الشرقيّ على النظر في براهينهِ الثابتة . والكتاب الثاني رصدهُ المؤلف لشرح آية اشعيا (٦٣ : ٩) حيث ورد ذكر « ملاك يهوه » وقد نقض خصوصاً في هذه الآية رأيًا لحضرة الاب لكرنيج الدومنكيّ حاول هذا اثباتهُ في المجلَّة الكتابيَّة (R B., Avril 1903) ولا بُدَّ لفهم هذا النصّ من مراجعة ترجمة حضرة الاب كندمين اليسوعيّ لسفر اشعيا المطبوع حديثًا مع ما تنتظر من شروحه في المجلَّد المثّل للطبع . امَّا الكتاب الثالث للاستاذ شربو فمدارهُ على الاغلاط المتعدّدة التي وقعت في ترجمة سفر أيوب المطبوع في التوراة الملوَّنة السابق ذكرها وفيه ايضًا ردّ على بعض اوهام من كتبوا في نظم الاسفار المقدَّسة وعروضها في النصّ العبراني

٣ وهذا كتاب لمعلّم ايطالي آخر المسيو شاپرلي ألَّفهُ بالايطالية سنة ١٩٠٣ فوصفناهُ للقرَّاء في المشرق (٧ : ٣٨٨) ثمَّ نُقل الى الالمانية سنة ١٩٠٤ وهاءنذا ترجمة

(١ **Prof. F. Scerbo** : I. Il Vecchio Testamento e la critica odierna. In-8°. IV-114 pp. *Firenze, Ariani,* 1902. = II. Nuovo saggio di critica biblica. In-8°, IV-34 pp., *Libr. editr. Fiorentina.* 1903. = III. Note critiche ed esegetiche sopra Giobbe. In-8° 66 pp. *Ibid.* 1906.

انكليزيَّة تولّت نشرها مطبعة اكسفرد الشهيرة (١. وموضوع الكتاب في « علم النجوم في العهد القديم » جمع فيه المؤلف وهو فلكيّ شهير في ميلانو ما ورد في الاسفار المقدَّسة من ذكر النجوم واسمائها واحوالها مع ملحقات علم الهيئة . وفي هذه الترجمة الانكليزيَّة اصلاحات وزيادات مهمَّة اضافها المترجم بالاتفاق مع صاحب الكتاب .
ولعلّنا نتترع من هذا الكتاب اخصّ مضموناته لقرّائنا فنكتفي الآن بالاشارة الى فضله وعظم شأنه . وممَّا لا يجوز لنا السكوت عنهُ ما قالهُ المترجم في مقدَّمة الكتاب حيث نقض جهاراً مزاعم الالمانيّ الشهير ثكلر الذي يعتبر هو وذووهُ الكتب المقدَّسة كمجموع اساطير ليس تحتها كبير امر . فنثني على همَّة الكاتب ونستصوب ادلّتهُ اللامعة

٤ قلنا انَّ العاديَّات والآثار القديمة زادت في عهدنا خطراً وفتحت لدارسي الكتب المقدَّسة ابواباً مغلقة . على انَّ التآليف الكاثوليكية في هذا الصدد قليلة بالنسبة الى التآليف البروتستانية في المانية وانكلترة لم يشتهر منها الَّا الآثار الكتابيَّة لشاك (P. Schegg: *Biblische Archaeologie*) طُبعت سنة ١٨٨٧ بعد موت مؤلفها وكتاب تروشون (Trochon: *Archéologie biblique*) نُشر في السنة عينها . وهاءنذا قد وُضع كتاب مدرسي جديد يوافق مرغوب اللجنة الكتابية المنعقدة في رومية لدرس الكتب المقدَّسة . ألَّفهُ الخوري القانوني كرتليتنر احد اساتذة الكلّيَّات الكاثوليكيَّة في النمسة (٢ وهو باللغة اللاتينيَّة يستفيد منهُ احداث الاكليريكيين في كلّ انحاء العالم القديم والحديث . وممَّا يقال فيه على وجه الاجمال انهُ اصاب المرمى . وقد وجدنا قائمة المطبوعات التي راجعها لتصنيفهِ كافية لغرضهِ لولا اضرابهُ عن كتابين افرنسيين لا يُستغنى عنهما وهما كتاب تاريخ الصناعة في القدم (Perrot et Chipiez: *Hist. de l'Art dans l'Antiquité*) وكتاب الاطلس الجغرافي والاثري لدرس العهد القديم والحديث (Ancessi: *Atlas Géogr. et Arch. pour l'étude de l'Anc. et du Nouv. Testament*) وهذه ملحوظات أُخرى نعرضها على المؤلف

(١ G. Schiaparelli: ASTRONOMY IN THE OLD TESTAMENT, authorized english translat. *Oxford, Clarendon Press*, 1905, In-8° VIII-178 pp.

(٢ F. X. Kortleitner: ARCHÆOLOGIÆ BIBLICÆ SUMMARIUM, prælectionibus academicis accommodatum, XX-411 pp., gr. 8°, *Oeniponte, Wagner*, 1906.

ليستفيد منها في طبعةٍ ثانية . واوَّل ما نأخذهُ عليهِ قلَّة اطلاعهِ على المؤلفات الاثريَّة الافرنسيَّة مع جليل فوائدها وهو سهوٌ وقع غير مرَّة في تآليف الكتبة الالمان . ثمَّ نسي ان يكتب فصلًا وسطًا عن جغرافيَّة فلسطين ويزينهُ بخارطة تساعد على فهم شروحهِ . وهذا ايضًا خلل كبير في كتاب مثل هذا . وكذلك لم يثبت من التصاوير الَّا النزر القليل مع حاجة الدارسين اليها . ثمَّ وجدنا الفصل الذي كتبهُ في تاريخ الكتابة العبرانية غير مستوفٍ مع انَّ هذه المادَّة غاية في الاهميَّة فمن ذلك انهُ لم يُشر الى كتابة النقود العبرانيَّة وعلى الاقلّ كان ينبغي أن يحيل الدارسين الى مجموع الكتابات الساميَّة (CIS) او الى كتاب لتزبرسكي في « الكتابات الساميَّة الشماليَّة (Lidzbarşki : *Handbuch d. nordsem. Epigraphik*) كما انهُ لم يَقل شيئًا عن اطوار الكتابة العبرانيَّة وترقيها وجداول صورها في ازمنةٍ شتَّى . وفي هذا الفصل عينهِ خلل آخر بخصوص الدروج (rouleaux) العبرانية وصُحفها فلم يستعن المؤلف بكتاب احدث من كتاب المسيو رَينك (L. Reinke) وهو عتيق لا يفي بالمقصود اذ طُبع سنة ١٨٦٣ . وممَّا استغربناهُ للمؤلف رأيهُ في الالهة الحمويَّة اشيما (אשימא) والاله اشمون (אשמון) وهو رأي اهملهُ العلماء فأكل عليهِ الدهر وشرب . ومع ما وجدنا في الكتاب من الخلل نكرّر ثناءنا على صاحبه ونحضُّ الطلبة على اتخاذهِ كدستور لدروسهم الكتابيَّة فانهم يجدون فيهِ دليلًا امينًا لمعرفة الآثار الكتابيَّة فضلًا عن انَّ مصنفهُ كاهن فاضل لم يودع كتابهُ شيئًا مخلًّا بالتعاليم الكاثوليكية

٥ لم ينس القارئ ما كتبناهُ هذه السنة (٩ : ٢٣٨) في مجموع تصاوير لدرس الكتاب المقدَّس نشرهُ عالمان المانيان فرهماير وبنسنغر . فاثنينا عليهِ واشرنا الى بعض اصلاحات فيهِ . وهذا الكتاب قد نُقل حديثًا من الالمانيَّة الى الفرنسويَّة بهمَّة الاديب بريتنشتين الراعي البروتستاني في ستراسبرغ (١ وهذه الطبعة اتقن واجمل حرفًا من الطبعة الالمانيَّة وصورها ابدع وازهى الوانًا . وقد أُصلح في النصّ بعض ما نوَّهنا بهِ من الاصلاحات وأُزيلت بعض الصور غير المحكمة الصنع وكان بعضها حسنًا فلا نعلم

(1 Frohnmeyer et Benzinger. VUES ET DOCUMENTS BIBLIQUES. Traduit très librement de l'allemand par **J. Breitenstein.** In-4°, 169 pp. [1905]. *Bâle, E. Finck; Paris, Fischbacher.*

سبب الغائه · وقد نبّه المترجم قرّاءهُ على ان هذه الترجمة حرّة غير مدقّقة وتزيدهُ علماً انها في بعض الاحيان بعيدة عن المعنى لا توافق الاصل امّا النصوص العبرانية فان المترجم اساء نقلها · فمن ذلك زعمهُ انّ «شمع» المذكور في خاتم يربعام الذي نشرناهُ في المشرق (٧: ٤٦٩، ٥٤٣) يراد به «العبد» وناهيك بذلك دليلاً على جهل المترجم باللغة العبرانية · ومن ثمَّ يحسن بالمؤلفَين ان يراجعا في طبعة أُخرى هذه الترجمة ويصلحاها · ومما زيد على هذه الطبعة جدول آيات الكتاب المقدَّس مع فهرست للمواد غير واسع

٦ ونلحق بالتصاوير السابق ذكرها خارطة جميلة مدرسيّة تمثّل بلاد فلسطين على عهد السيّد المسيح مع بيان انحائها المختلفة وعلوّ جبالها وتعريف اقفارها وصحاريها وغاباتها تولّى صُنعها الجغرافيّان غبلر واوپرمان (١ لدارسي التاريخ المقدَّس بحيث يمكنهم أن يطّلعوا بسهولة على احوالها وما جرى فيها من الأحداث · وثمن هذه الخارطة ربع فرنك · ولاصحابها خارطتان كبيرتان جداريّتان طول الاولى متر في عرض متر و ٣٠ س والثانية ١,٣٠×١,٧٠ ثمنهما عشرة مركات و ١٥ مركاً تصلحان لتدريس الكليّات والمدارس الكبيرة · والخارطة الصغيرة مأخوذة عنهما نشير الى محبّي تاريخ فلسطين باقتنائها

٧ بلاد الجليل في زمن المسيح لا تزال موضوعاً لأبحاث العلماء · ومن التآليف التي اكتسبت في ذلك بعض الشهرة كتاب لاحد الانكليز اسمهُ سلاه ميرّل بلغتنا منهُ طبعتهُ الخامسة (٢ · وقد اخذ الكاتب على نفسهِ ان يدافع عن بلاد الجليل واهلها ردّاً على مزاعم بعض المؤرخين · وقد ظهر لنا بعد المطالعة انّ المؤلف احسن في دفاعهِ واتى لبيان غرضهِ بحجج راهنة في الغالب · ومن هذه الادلّة مع ذلك ما لم يقنعنا فانّ المؤلف يعتّم ما ورد في الانجيل عن السيّد المسيح وينسبه للربّانيين الجليليين كما فعل في شرحهِ لمتّى (ف ٥ عدد ١٦—١٨) وقد استنتج من هذه الايات

(١ Ed. Gaebler und E. Oppermann. PALAESTINA ZUR ZEIT CHRISTI. Kleine Ausgabe. 3te Aufl. 1905, 1: 1,000,000. *Leipzig, Ed. Gaebler.*

(٢ Selah Merrill. GALILEE OF THE TIME IN CHRIST.—Fifth edition. The Religious Tract Society, 1904, in-8°, 144 pp. avec une carte.

انَّ اهل الجليل في تعليمهم كانوا يتّبعون المعنى الحرفي في تأويل الكتاب بامانة اعظم من ربَّاني اليهود · ومن اوهام المؤلف انهُ خلط وادي صبه (צבה) بمدينة صبح (צבח) جنوبيّ بحر طبريَّة · وهذا الكتاب حسن الانشاء يطالعهُ القارئ بلذَّة وفائـدة معاً

٨ ومن المسائل التي كثر القال والقيل فيهـا بين العلماء من كاثوليك وغيرهم تركيب الاسفار المقدَّسة في العهد القديم ليُعرف ما هو قانونيّ منها وغير قانونيّ · وهو بحث عويص يصعب قطع الكلام فيـهِ · وهاءنذا احد علماء الالمان اسمهُ هلشر قد وضع في ذلك كتاباً لحلّ هذا المشكل فنعرض رأيهُ على عِلاتهِ (١ وهو رأي جديد لا يزيل شبهات المسألة · يذهب هذا المؤلف الى ان الاطوار التي جرت على جمع اسفار التوراة هي غير اطوار تحديد قانونيَّة هذه الاسفار · وهو قول صحيح ولكن ما السبب الذي حمل بعض اليهود ان يعتبروا بعض الكتب كقانونيَّة وبعضها كغير قانونية فكل المشكل في هذه النقطة · نعم نحن ايضاً نسلِّم لجنابهِ انَّ اليهود ادركوا تماماً ما يُفهَم بقانونيَّة الكتب المقدَّسة في العصر الذي سبق زمن المسيح الَّا انَّ هذا لا يثبت مـا استنتجهُ المؤلف حيث يقول (ص ٣٦ وما يليها) بانهم بنوا تلك القانونيَّة على معاكستهم للتآليف الرمزيَّة والرُّؤى التي برزت في ذلك العصر · فان هذا القول يحتاج الى بيّنات وادلَّة لم نجدها متعـة في كتاب المسيو هلشر ومن ثمَّ لا نظنّ ان كثيرين ينحازون الى رأيـهِ

٩ وهنا مسألة أخرى تتعلّق بالعهد القديم · يعلم القرَّاء ما في الكتب الالهيَّة من الكلام المطوَّل في الضحايا والذبائح التي فُرض على اليهود تقدمتها في مواطن شتَّى وكذلك يثبت الكتاب المقدَّس بانَّ بني اسرائيل كانوا مائلين الى عبادة الاصنام فربَّما قدَّموا لها المحرقات البشريَّة والذبائح التي كان الانبياء يبكّتهم على اقامتها · وقد ظنَّ حضرة الخوري الالماني الكاثوليكي الدكتور مومرت (٢ انَّ هذه الاحداث القديمـة

(١ G. Hoelscher : KANONISCH UND APOCRYPH. Ein Kapitel aus der Geschichte d. alttest. Kanons. VIII-77 pp., 8°, *Leipzig, Deichert,* 1905.

(٢ C. Mommert: I. Menschenopfer bei d. alten Hebraeern. VI-88 pp. 8° =II. Der Ritualmord bei den Talmud-Juden. VI-127, pp. 8° *Leipzig, E. Haberland,* 1905.

مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بما نُسب الى التلموديين المحدثين من الضحايا الطقسيَّة وهو قول جُزاف لا نوافق فيه مؤلف الكتابين المدرج ايجازهما في خلف الصفحة السابقة . فانَّ رأيهُ هذا مبنيٌّ على توهُّمات لا سند لها . فشتَّان ما بين الشريعة الموسويَّة التي اوحى الله بها لشعب بني اسرائيل وبين ما اخترعهُ المحدثون منهم خلافاً لتعليم الكتاب الالهي (لهُ بقيَّة)

آثار البهنساء المكتشفة حديثاً

نبذة للاب لويس جلابرت اليسوعي مدرّس الكتابات اليونانيَّة في مكتبنا الشرقي

افاد العدد الاخير من البشير (٩ تموز) قرّاءهُ علماً بخبر كشف جليل توفَّق اليه اثنان من علماء الانكليز وهما الدكتور غرنفل (Grenfell) والدكتور هُنت (Hunt) في بلاد الفيُّوم . ولمَّا كان هذا الامر ذا بال وخطر اردنا ان نتّسع فيه قليلًا افادةً لقرَّاء المشرق ونحن نسند كتابتنا الى رواية العالمين نفسهما وقد كتبا في ذلك فصلًا سينشر قريباً في مجموع منشورات الحفريَّات المصريَّة (Egypt Exploration Fund) اوقفنا على مسوَّداته مكاتبنا الانكليزيُّ الفاضل يوسف اوفرد (J. Offord)

انَّ لجنة الحفريَّات الانكليزيَّة في مصر كانت قضت اربع سنوات في فصول الشتاء تبحث في آثار الفيوم الواقعة عند البهنساء (Oxyrhynchus) على ضفَّة النيل الشماليَّة . وكان اصحاب هذه اللجنة توفَّقوا الى اكتشافات عديدة مهمَّة وكادوا ينتهون من نقل الانقاض التي هنالك فوصلوا الى طبقة من الحضيض لم يبقَ لهم فيها امل وجدان شيء من الآثار لا سيَّما اوراق البرديّ المكتوبة اذ اسعدهم الله في فصل الشتاء الاخير على اكتشاف كنوز ادبيَّة اخطر شأناً من الآثار السابقة تفوق على كلّ ما وجد من هذا الصنف منذ السنة ١٨٩٧

والاطلال التي وجدت فيها الآثار الجديدة موقعها في مركز الحفريَّات كانوا تأخَّروا عن حفرها لاسباب . فانهم كانوا لحظوا انَّ اوراق البرديّ الثمينة السابقة للقرن الرابع لا توجد الَّا في النادر في الطبقات العليا من هذه الانقاض . وكذلك كانوا

تحقَّقوا انَّ الطبقات الراقية لعهد الرومان توجد تحت الطبقات التي من عهد البوزنطيين منذ القرن الخامس فما بعد . ومن ثمَّ الاكتشافات الخطيرة التي اصابوها في السابق من اوراق البرديّ لم يصيبوها الَّا في الطبقات العميقة وما كانوا ليظنُّوا انهم يجدون شيئًا معتبرًا في هذه الانقاض المركزيَّة التي يبلغ تاريخ طبقتها العليا الى القرن الخامس فما فوقهُ الى السابع . امَّا الطبقة التي تحتها فان أملوا وجود شيء منها كانوا يرون انها في حالة سيئة من الفساد . وكان متولُّو الحفريَّات من جانب آخر على وشك انتهاء العمل وهم لا يعلمون أتسمح لهم الفرصة الى مواصلة هذه الحفريَّات فارادوا قبل الانقطاع عن الشغل في المدَّة الباقية أن يحفروا ويقلبوا ما امكنهم من الاطلال فاستأجروا ٢٠٠ عامل بدلًا من ١٢٠ كما فعلوا سابقًا وكلَّفوهم الحفر مدَّة ١٤ اسبوعًا . فكانت نتيجة هذه الزيادة في العمَّال زيادةً في عدد المكتشفات من اوراق البردي المكتوبة وهي تبلغ ١٣١ صندوقة او علبة تاريخ كتابتها بين القرن الثاني الى السادس بعد المسيح وكان عدد هذه المكتشفات لم يتجاوز في السنتين السابقتين ١٧ و ٩١

وليست هذه الآثار اكثر عددًا فقط من آثار السنتين الماضيتين ولكنَّها ايضًا ذات شأن اعظم . وكان الغالب على الاكتشافات السابقة وجود مراسلات وصكوك وحسابات لبعض العمَّال لا يُرى بينها الَّا شيء قليل من الآثار الادبيَّة . اما الاكتشاف الاخير فكانت اكثر آثاره تتركَّب من الآثار الادبيَّة التي يسعى بجمعها الادباء في خزائن كتبهم

واوَّل ما وُجد من ذلك انما ظهر في مساء ٢٨ ك ٢ في احد الاطلال الراقية الى زمن الرومان على نحو ستَّة اقدام من وجهها . وكانت تلك الآثار عبارة عن قفة مملوءة من مقاطيع اوراق البردي . ثم أُنجز الاكتشاف في صبح الغد . وقد وُجدت تلك الاوراق تخرَّقة كأنَّ صاحبها اراد اتلافها قبل ان يرميها في نفاية المزابل . فكنت ترى مئين من القطع الصغيرة . وكان بينها درجان من الصفائح المكتوبة يحتوي بعضها ١٠ او ١٢ عمودًا من الكتابات واكثرها ما كان فيه خمسة او ستَّة عواميد واوفر منها ايضًا ما كان فيه العمود والعمودان . ولا يُعرف حتى الآن ايمكن ان يُستخرج من هذه الاوراق تآليف كاملة ولا غرو ان يكون تبويبها وتنظيمها بطيئًا وكلّ هذه الآثار أُرسلت الى

لندن في شهر نيسان ولم يُقرأ منها الّا النزر القليل . ومن ثمَّ يصعب تعريف قيمة هذه الكنوز الدفينة

وان ضربنا الصفح عن القطع الصغرى واعتبرنا فقط المقاطيع الكبيرة نجد منها عشرة غاية في الافادة ترقى الى القرن الثاني او الثالث للمسيح بينها تأليفان شعريّان لشاعرين جليلين من ذوي الطبقة الاولى وهما بندارس (٥٢٤—٤٤٢ قبل المسيح) واوريبيدس (٤٨٠—٤٠٦) فوُجد للشاعر بندارس قصائد في مديح الآلهة (péans) كان يُعرَف منها سابقاً ١٢ بيتاً فقط وهذه الشذرات تنطبق تماماً مع القطع المكتشفة ويزيد الاكتشاف شأناً انَّ لهذه القصائد شروحاً . وقد وُجد منها تسعة عواميد وفي كل عمود ١٥ سطراً ولعلَّ قسماً آخر منها محفوظ في المقاطيع الصغرى

اما الشاعر اوريبيدس فوجدوا لهُ قسماً من رواية مفقودة كان دعاها هيپسيپيل (Hypsipyle) وهي ابنة ملك لمنوس التي نجّت اباها من الموت وفي نص هذه الرواية وبلاغة معانيها وحسن سبك شعرها ما لا يُبقي شكاً في صحّة نسبتها للشاعر اوريبيدس والفصل المكتشف يمثل مباحثات هيپسيپيل مع ابنيها اونه وتواس والبطل امفياراوس وليكرغوس ملك نيمية والامل معقود على وجود قطع أُخرى منها

امّا القطع النثريَّة فمنها ما كان معروفاً مثل بعض تآليف افلاطون وديموسثينس وايزوقراطس ومنها ما خرج من زوايا الفقدان كختام خطبة ليسياس ضدّ هيپتيسس . والثمن من ذلك قطع من تاريخ اليونان امّا للمؤرخ ايفور او ثيوپمپس فيها تفاصيل عن المراسلات بين احزاب قورنثس واهل مدينتي سبرتة وارغوس بعد واقعة نيمية سنة ٣٩٤ ق م وجاء هناك ذكر القائد تيمولاوس وبعض اخبار حرب پيلوپونيزة . وما قُرئ حتى الآن من هذا التاريخ يدلُّ على عظم شأنهِ ووفرة مضموناته

وبعد هذا الاكتشاف بقليل وجد ارباب الحفريَّات مكتبة أُخرى كالسابقة اوقفتهم اوراقها البُرديَّة على كنوز غيرها من الآداب: وهذا المستودع الثمين كان في وسط اطلال ذات طبقات مختلفة يرتقي اعلاها الى القرن الرابع والخامس للمسيح كان سمكها بين ١٠ اقدام الى ١٥ قدماً وتحتها طبقة من العهد الروماني كان وقعها نحو ٣٠ قدماً من قمّة الاخربة المتكوّمة هناك . ففي هذه الطبقة على عمق نحو ثمانية اقدام وُجدت هذه الآثار الجديدة والظاهر انَّ صاحبها كان من اهل القرن الخامس ألقى بها بعد تخريقها

لكنَّ الكتابات نفسها هي في الغالب راقية الى القرن الثاني او الثالث . وهذه المكتبة الثانية ضعف الاولى في كميَّة مآثرها ولا سيَّما المنظومات والظاهر انَّ صاحبها كان محبًّا للشعر مغرماً به ومن جملة ما وُجد هناك قصيدة من البحر السداسي في مديح عطارد لشاعر مجهول و ٧٠ بيتاً من موشَّحات جرجيداس شاعر مدينة «مغالوبو ليس» في القرن الرابع بعد المسيح لم يُعرَف لهُ سابقاً غير ١٤ بيتاً وبعض قصائد للشاعرة صافو . وقد وجدوا على عمق ٢٥ قدماً قطعاً أُخرى كبيرة الحجم وافرة المضامين الّا انَّ الرطوبة قد أثّرت فيها فتحتاج الى اصلاح . وممَّا اكتشفوا ايضاً بابير لاتيني يتضمَّن تاريخ كاتيلينا للمؤرخ سالوستس واعظم من ذلك خطراً قطع نصرانيَّة تتراوح بين القرن الرابع والسادس للمسيح في موادّ دينيَّة لاهوتيَّة وادبيَّة . منها قطعة على رقّ تتضمَّن ٤٥ سطراً من انجيل غير الاناجيل القانونيَّة الاربعة . يروى فيها انَّ السيد المسيح اذ كان صاعداً الى هيكل اورشليم مع تلامذته استقبلهم احد الفريسيين وجعل يبكّتهم على دخولهم الهيكل دون ان يتسلوا ويتطهروا كما فعل هو فيجيب الربّ على تبكيته مبيّناً فضل طهارة القلب على الجسد . وفي هذه القطعة اشارة الى آية متّى (٢٣ : ٢٥) وآية لوقا (١١ : ٣٧) وعما قليل لا بُدَّ أن تكثر فيها الكتابات والمقالات الجداليَّة

وهذه الآثار المكتشفة ستُنشر في الجلد الخامس من آثار البهنساء (Oxy-rhynchus Papyri) الذي سوف ينجز في العام المقبل ونحن ننتظر صدوره بفروغ الصبر للاطلاع على اكتشافاته الخطيرة التي لم يتكلَّف عليها ارباب الحفريَّات أكثر من ١٤٠٠٠ فرنك جازاهم الله خيراً

مطبوعات شرقية جديدة

Ph. Champault: PHÉNICIENS ET GRECS EN ITALIE D'APRÈS L'ODYSSÉE. Étude géographique, historique et sociale, par une méthode nouvelle. In-8°, 602 pp., *Paris, Leroux*, 1906.

الفينيقيُّون واليونان في ايطالية تبعًا للاودسَّة

المسيو شمبو احد منشئي علم حديث يدعونهُ «العلم الاجتماعي» كاو بلاي (Leplay) ودي طورڤيل (de Tourville) وديمولين (Demolins) . وممَّا يقصد

هؤلاء ان يجدّدوا التاريخ ويحملوهُ على اركان مستجدَّة. وقد اظهروا نيَّتهم بنشر كتاب للمسيو ديمولين دعاهُ «طُرُق الشعوب اللاجئة» ليبيّن ان العناصر البشريَّة تظهر خصوصاً بتاريخ اسفارها. وكان المسيو شمپو قبل تسطيرهِ الكتاب الذي نحن بصددهِ سبق فحرَّر عدَّة مقالات في هذا الموضوع نشرها في مجلَّة «العلم الاجتماعي» امتازت بينها مقالته «في الآباء الاولين المذكورين في التوراة» في السنة ٢٣ من المجلّة المذكورة. اما الكتاب فغاية مؤلفه ان يبيّن فيهِ انَّ ما ورد في قصيدة هوميروس المدعوَّة بالاودسَّة من اسفار عوليس ليس هو سياق روايات مختلقة فكاهية اخترعها الشاعر هوميروس كما يظنّ العلماء بل هي اخبار وضعيَّة وليس فقط يوافق المسيو بيرارد في رأيهِ الذي وصفناهُ في المشرق (٨ : ٢٣٤) عن الفينقيين والاودسَّة بل يرتأي انَّ هوميروس نفسهُ كان هو قائد السفينة كما صار بعدئذٍ راوياً لاسفارها. لكنَّهُ يخالف المسيو بيرارد في قولهِ ان المقصود بالفياقين الفينقيُّون وأنهم احتلُّوا جزيرة اسكيا وهي شيري على رأيهِ ويُتبع ذلك برحلة الكلسيديين. فترى انَّ رأي المؤلف بسيط جدًّا ولكن الاعتراضات على رأيهِ اكثر ايضاً لا نعلم كيف يحلُّها ومن ثمَّ ننتظر في ذلك حكم العلماء لعلَّهم يتصدُّون لهُ في مزاعمهِ فان تقرَّر الامر انحزنا نحن ايضاً الى رأيهم ل. ر

Dr A. Amor Ruibal: LOS PROBLEMAS FUNDAMENTALES DE LA FILOLOGIA COMPARADA. *Madrid*, 1904-1905, 2vols in-8, XXIV-376 et XII-738 pp.

صول علم المقابلات اللغويَّة

هذا كتاب نفيس في مجلَّدين تفضَّل صاحبهما العلَّامة الدكتور رويبال فاهداهما مكتبتنا الشرقيَّة وقد ضمَّنهما مجمل الابحاث التي مدارها على علم مقابلة اللغات في ١١٠٠ صفحة ويمتاز الكاتب بوضوح معانيهِ ومتانة كتابتهِ. وقد افتتح تأليفهُ بجدول مستوفٍ لكلّ المطبوعات التي برزت في هذا الصدد ومنهُ يُستدَلّ على سعة مطالعاتهِ وتعمّقهِ في هذه الدروس العويصة. ثمَّ يبحث عن النطق وموهبة الكلام التي خصَّ بها الله سبحانهُ وتعالى بني آدم ثمَّ يحدّد علم مقابلة اللغات وما الفرق بينهُ وبين العلوم اللسانيَّة وعلم اللغات العمومي ثمَّ يذكر المبادئ الاساسيَّة التي يُقتضى الاعتماد عليها في هذا المعنى وينتقل الى تاريخ هذا العلم الجليل ومن كتبوا فيهِ وما لكلّ منهم من

الآراء المتباينة وذلك ليس فقط بين المحدثين ولكن ايضاً بين القدماء من كلّ أمة . وقد خصّ مئة صفحة من كتابه للبحث في انتشار العلوم اللغويّة بين الساميين وخصوصاً بين العرب وفي هذا الفصل عدّة ملحوظات دقيقة تزيدنا اعتباراً للغات الساميّة الوثيقة الارتباط بعضها . وقد وقع في هذا الباب بعض اغلاط طبعيّة في نقل الالفاظ الساميّة يسهل اصلاحها . امّا المجلّد الثاني فقد افرده المؤلف لدرس مدقّق لعلم مقابلة اللغات وليبان خواصه وهو يرتئي انّ الذي ادخله في حيّز العلوم بعد اخراجه من لفائف المهد العالمان الشهيران بندورو (Panduro) وبوپ (Bopp) وجعلاه على قسمين او عاملين علم الفقه اللغوي وعلم مقابلة الاصول النحويّة وفي آخر هذا الفصل جدول لبيان تقدّم هذه الدروس يليه عدّة ابحاث في الاساليب التي يجري عليها المحدثون في درس المقابلات اللغويّة ويفضّل منها ما يرى تفضيله وهو يعرض بالتفصيل ما يحصل للالفاظ من التغييرات والتقلّبات في تركيبها وتصريفها على حسب احوال الشعوب والمواطن . وممّا بحث فيه هناك اصل النطق اهو اصطلاح من البشر او توفيق من الله وكذلك اتّسع في اللغة الاولى الاصليّة . والمؤلف يعرض في كل ذلك آراء غيره من العلماء ثمّ يحكم فيها ويثبت رأيهُ بالبرهان لئلّا ينخدع القارئ بكثرة تلك الآراء ويضيع في وسطها . ومجمل القول انّ هذا التأليف يمهّد السبيل لترقية العلوم اللسانيّة بل هو احرى بأن يدعى دائرة للمعارف اللغويّة ويشرّف كاتبهُ

الاب لويس رنزفال

Louis Delaporte : FRAGMENTS SAHIDIQUES DU NOUVEAU TESTAMENT : Apocalypse. *Paris, Geuthner*, 1906, in-8°, XIV - 66 pp. (lithographié)

سفر رؤيا مار يوحنّا باللغة القبطيّة الصعيديّة

لم يُعرَف حتى الآن من سفر الرؤيا لمار يوحنّا باللغة القبطية المعروفة بالصعيديّة سوى قسم منهُ تولّى طبعهُ العلّامة غوسن (Goussen) . وهاءنذا قد توفّق الى اكتشاف باقيه جناب العلّامة ديلاپرت فاكمل ما كان ناقصاً الّا ٣٢ آية سقط اكثرها من الفصلين الاوّل والحادي والعشرين . فجاء هذا الكتاب سادّاً ثلمة واسعة كانت بقيت في الطبعة السابقة . واثبت ايضاً ما خلا ذلك روايات جديدة على النصّ المطبوع قبلًا تفيد درس الكتاب الكريم . وفي هذه الطبعة فائدة اخرى من جهة اللغة الصعيديّة التي لا يُعرف الّا قليل من نصوصها . وقد فضّل المسيو ديلاپرت طبع هذا

الكتاب على الحجر اقتصادًا ولذلك ترى الالفاظ مقطوعة في اواخر السطور كما في اللغة الحبشيَّة . والطبعة مع هذا جاليَّة الحرف سهلة المطالعة نحضُّ محبّي الدروس الكتابية وطلبة القبطيَّة على اقتنائها

الاب ادمون پاور

شَذَرَاتٌ

قصيدة السموءل مصلحة — نشكر سيادة المطران غريغوريوس بطرس هبرا رئيس اساقفة السريان على الموصل الذي تفضَّل فارسل لنا من احد كهنة ابرشيتهِ اصلاح تلك القصيدة التي سبق ذكرها في المشرق نقلًا عن المجلَّة الاسيويَّة الانكليزيَّة وهاكَ ما كتبهُ حضرة الكاهن المومأ اليهِ وهو القس داود ارميا مقدسيلو :

اني اطَّلعت على العدد العاشر من مجلة المشرق (ص ٤٨٢) فوقفت فيهِ على قصيدة للسموءَل اكتُشفت حديثًا . ولحسن الطالع انَّ منها عندي نسخة نقلتها عن احد المجموعات القديمة فقابلتها بها فاذا هي تنطبق عليها وتوافقها كل الموافقة الَّا في بعض اجزائها توافقها من حيث المقصود وتخالفها من حيث الوزن لان قصيدتي مضبوطة الوزن صحيحة الاجزاء في القافية والروي وبها من الزوايد على الابيات ثلاثٌ في الحشو وعجز البيت الذي قبل الاخر وبيت الخاتمة برمَّته فالمرجو اثباتها بالمشرق عسى ان ينتفع بها ذوو العلم ويكتشف بها شيء من تاريخ ديانة ذلك الرجل الطائر الصيت بالامانة والوفاء اعني بهِ السموءَل :

الا ايها الصنف الذي عاب سادتي ألا اسمع جوابي لست عنك بغافلِ
وأُحصي مزايا سادةٍ بشواهدٍ قد اختارهم رحمانهم للدلائلِ
فاختارهم عُقمًا عواقر للورى واختصهم ربّي لصفو التناسلِ
من النار والقربان والمحن التي لما استسلموا حبَّ العلي المتكاملِ
فهذا خليلٌ صيَّر النار حولهُ رياحين جنات الغصون الذوابلِ
وهذا ذبيحٌ قد فداهُ بكبشهِ براهُ بديًا يفتدي ذو الفضائلِ
وهذا رئيسٌ إصطفاهُ وخصه وسمَّاهُ اسرائيل بكر الاوائلِ
ومن نسلهِ يعقوب ابًا ليوسفَ م الذي اشبع الاسباط قمح السنابلِ
وصار بمصرٍ بعد فرعون امرهُ بتعبير تدبيرٍ لحلّ المشاكلِ
ومن بعد احقاب نسوا ما لهُ من الا م يادي ففي موسى قطعنا السلاسلِ (كذا)
أَلسنا بني مصرَ المنكّلة التي لنا ضُربت مصرٌ بعشر مناكلِ

ألسنا بني البحر المفرّق والتي	لنا غرق الفرعون يوم التحامل
واخرجهُ الباري الى الشعب كي يرى	اعاجيبه مع جوده المتواصل
وكيا يفوزوا بالغنيمة امامها	من الذهب الابريز فوق الحمائل
ألسنا بني القدس الذي نصب لهم	ظليل غمامته (كذا) بطول المراحل
من الشمس والامطار كانت صيانةً	تميز عساكرهم (كذا) لموف النوائل
ألسنا بني السلوى مع المن والذي	لنا فجر الصوّان عذب المناهل
على عدد الاسباط تجري عيونها	فراتاً زلالاً طعمهُ غير حائل
وقد مكثوا في البرّ عمرًا مجددًا	لينذبهمُ الباري بخير المآكل
فلم يبلَ ثوبٌ من لباس عليهم	ولم يحوَجوا للنعل كل المنازل
وأرسل نورًا كالعمود امامهم	ينير الرجا كالصبح غير مزائل
ألسنا بني الطور المقدس والذي	تدكدك للجبار يوم الزلازل
ومن هيبة الرحمان دُكّ تذلُّلاً	فشرّفهُ الباري على كل طائل
وناجا عليهِ عبدهُ وكليمهُ	وقدّسنا للمرء يوم التباهل
وفي آخر الازمان جاء مسيحنا	فاهدى بني الدُنيا سلامَ التكامل

(المشرق) نشكر حضرة مراسلنا الذي أطلعنا على روايات هذه القصيدة. وكنّا وددنا لو زادنا علماً عن النسخة التي أخذ عنها لتعريف قدمها وخواصّها. وان كان البيت الاخير صحيحاً صدق ظنّنا السابق بان السموءَل نصراني لا يهودي لاسيما انّ اصلهُ من بني غسّان وبنو غسّان نصارى. وفي هذه النسخة كما ترى بعض اغلاط نؤمّل اصلاحها بوجود نسخة اخرى

. ﴿النّحل الحواضن﴾ انّ كثيرًا من الاكتشافات تجري على طريق الصُدفة دون تعمُّد الانسان كما يُخبر عن الارجوان انّ كلباً صيداوياً فلق صدَفة الارجوان ليأكل دودتها فانصبغ فمهُ بلونها الزاهي فعُرف من ذاك صبغ الارجوان. وممّا روتهُ مؤخرًا «جريدة واشنتون» ان البيض اذا جُعلت في خلايا النحل ١٩ يوماً تفقّصت عن افراخها. وقد ظهر الامر على هذا المنوال: كان لاحد الزراعيين في زيلندة الجديدة غلام يهتمّ بدواجن طيرهِ ودجاجهِ فسرق يوماً ٥ بيضات واذا بربّ البيت اقبل نحوهُ فخاف ان يلقى البيض معهُ وكان بقربهِ خليّة للنحل فجعل فيها البيض ولم يجسر ان يسترجعها خوفاً من حُمات النحل فبقي البيض هناك. فلمّا كان اليوم التاسع عشر تفقّص البيض وخرجت الفراخ وصاصت حتى سمع صوتها صاحب المحلّ وعلم بالقصّة فجرّب ثانية وثالثة ووضع البيض في الخلايا فكان يتفقّص بعد ١٩ يوماً بالتمام فعرف بذلك ان كوارات النحل تقوم مقام الدجاج الحواضن في تنقيص البيض

تجارة السويس اجتاز قناة السويس في السنة ١٩٠٥ ٤١١٦ مركبًا محمولها ١٣،١٣٤،١٠٥ طنًّا . وكان عدد المراكب في السنة السابقة ٤٢٣٧ محمولها ١٣،٤٠١،٨٣٥ طنًّا . امَّا جنسيَّات المراكب فهذه اهمُّها : انكليزيَّة ٢٤٨٤ محمولها ٨،٣٥٦،٩٤٠ . ثمَّ المانيَّة ٦٠٠ محمولها ٢،١١٤،٤٨٤ ط . ثمَّ فرنساويَّة ٢٧٢ محمولها ٨٤٤،٣٧٢ط . ثمَّ هولنديَّة ٢١٩ محمولها ٥٧٧،٧٣١ ط . ثمَّ نمسويَّة ١٣٩ محمولها ٤٥٨٤٠٢ ط . ثمَّ إطاليَّة ٩١ محمولها ١٨٩،٥٦٥

اسئلة واجوبة

س سُئلنا من زحلة ما اصل هذه الالفاظ في العربية : اختيار (للشيخ) وشروال ومصاري (للدراهم)

اصل اختيار وشروال ومصاري

ج لفظة اختيار بمعنى الشيخ المسنّ تركيَّة وهي فيها بلفظها . واصل شروال او سروال من الفارسيَّة بقلب اللام والراء «شلوار» مركَّبة من لفظة «شل» فخذ ومن النسبة «وار» اي ذو الفخذ او لباس الفخذ . امَّا المصاري فاصل معناها الدراهم المصريَّة

س كتب لنا حضرة القس يوسف الاسمر البرزلاوي : عندنا في عكَّار مكان يُدعى وتَّانيَّة فيه نحو ٢٠ شجرة من اشجار السنديان الضخمة ينذر لهُ الناس ويزعمون انهُ يشفي من الحمَّى (البرديَّة) وقد عمَّر لي نصارى عكَّار هناك قلَّاية منذ ثلاث سنوات ليضعوا فيها النذور ولاعتقادهم بان ذلك المكان يمنع الاوبئة عن القرية . فهل يُعرف اسم قديس او قديسة باسم الوتَّانيَّة او لهذا الاسم معنى في لغة من اللغات واخيرًا هل يجوز احتفال القدَّاس به يوم الوباء

الوتَّانيَّة في عكَّار

ج لم نجد ما لدينا من الكتب ذكرًا للوتَّانيَّة . امَّا اصل هذا الاسم فمن المحتمل انهُ مشتقّ من لفظة «وتَّا» او «يوَّانَّا» وهي قريبة للفظ Ἰωάννα باليونانيَّة ومعناها حنَّة او تكون من «يوحنَّان» العبرانيَّة بمعنى يوحنَّا مع تاء النسبة او هي ايضًا تصحيف «يونانيَّة» نسبة الى النبي يونان (١) . اما اقامة القدَّاس في هذا المكان فلا بدَّ لهُ من طلب الرخصة من اسقف الابرشيَّة لتُنفى بذلك كلّ عبادة باطلة ل . ش

١) ومما ثبت ان النصيريَّة عُرفوا سابقًا بالونَّنيَّة Dussaud: *Histoire et Religion des Nosairis*, p.27